السياق ودلالته في القصص السرياني
من خلال "قصة السيدة مريم العذراء" نموذجاً

د. عبادة فوزي محمد السمان (*)

احتل الأدب السرياني مكانة مميزة بين الآداب الشرقية، فقد تناول السريان جميع فنون الأدب التي كانت معروفة في وقتهم، فكان لهم باع في النثر والشعر والقصة وأيضا تدوين التاريخ علي يد أشهر الأدباء والشعراء والمؤرخين السريان الذين قدموا للأدب السرياني العديد من المؤلفات السريانية، و" لقد بدأ في القرن الخامس الاهتمام بالقصص السرياني والذي كان في بادئ الأمر متصلاً بالنواحي الدينية والتبشيرية أو متصل بقصص الكتاب المقدس كقصة مغارة الكنوز، سيرة يوسف الصديق المنظومة أو قصة النائمين السبعة من أهل أفسس التي تُعرف في القرآن الكريم بقصة أهل الكهف، وقصة السيدة مريم العذراء"([1])

ونظراً لقيام أساتذتي الأجلاء في اللغة السريانية والباحثين بتناول بعض هذه القصص السريانية في مجال أبحاثهم ودراساتهم، فقد قامت الأستاذة الدكتورة شادية توفيق بإعداد بحث تحت عنوان " قصة أهل الكهف في المصادر السريانية، وبحث أخر بعنوان" قصة يوسف دراسة مقارنة بين العربية والسريانية". والأستاذة الدكتورة زمزم سعد هلال بإعداد بحث بعنوان " قصة مريم في الكتابات السريانية ومقارنتها بما ورد في القرآن الكريم".

يتطرق البحث لدراسة قصة السيدة مريم العذراء ولكن من منحي - مختلف عما سبق- أي ليس منحي ديني بل دراسة لغوية وهو دراسة السياق ودلالته في القصة السريانية، ويهدف البحث إلي دراسة السياق وإلي أى مدي يتحقق السياق ودلالته في القصة السريانية، وقبل كل هذا ما هو السياق، وما هو أنواعه؟ وما هو آثاره علي الشخصية الرئيسية والشخصيات المحيطة بها ؟ وهل يستطيع السياق الكشف عن الدلالات وحركة الفعل السردي مستوفياً مضامين القصة محل الدراسة.

(*) كلية الآداب – جامعة سوهاج.

([1]) د/ زاكية رشدي. تاريخ الأدب السرياني من نشأته وحتي العصر الحاضر.القاهرة : دار الثقافة.١٩٨٧ص١٧٤.

ولقد عمد البحث لدراسة قصة السيدة العذراء التي وردت في مخطوطة " ⲙⲁⲣⲓⲁ ⲧⲏⲉ ⲑⲉⲟⲧⲟⲕⲟⲥ ⲙⲛ ⲡⲉⲛⲥⲱⲧⲏⲣ" لـ ثيوفيلوس اليوناني بطريرك الإسكندرية (١) الذي قام بتأليف هذا العمل في ستة مجلدات أو فصول في مابين عامي ٣٨٥م-٤١٢م، ويرجع تاريخ كتابة المخطوطة إلي القرن السادس عشر عندما قام سليبونا بنسخ وكتابة المخطوط في مابين عامي(١٥٦٧-١٥٦٨م)، وتقع المخطوطة في ١٩٣ صفحة علي شكل ورقتين في الصفحة مكتوبة كتابة نثرية وليست مقسمة لأعمدة.

ثم قام يعقوب السروجي(٢) في نهاية هذا المخطوط أيضاً بنظم ميمر وهو موعظة دينية حول وفاة السيدة مريم العذراء- لن يتطرق إليها البحث- وهناك جزء مفقود من هذه المنظومة في نهاية هذه النسخة، كما اهتم البحث بدراسة حياة السيدة حتي وفاتها فقط.

يتطرق البحث إلي دراسة السياق من خلال عرض موجز للسياق مفهومه في اللغة والاصطلاح وأنواعه وهم السياق اللغوي، السياق النفسي أو الانفعالي، السياق الثقافي الاجتماعي وسياق الموقف.

ثم يَعُمد البحث إلي دراسة السياق اللغوي وتطبيقه علي القصة محل الدراسة ويندرج تحته كل من الأساليب الإنشائية الطلبية كالأمر والنهي والنداء وما حملته من أغراض كالتنبيه والاستعلاء والالتماس وغيرها.

---

(١) ثيوفيلس اليوناني هو بطريرك الإسكندرية كان تلميذا للأب اثناسيوس الرسولي، وقد تلقي منه العلم والأدب وكان عالماً حافظاً لكتاب البيعة وتفاسيره، وله عدة أعمال دينية وميامر وأقوال في الحث علي المحبة والرحمة والاستقامة، والتحذير من البوح بالأسرار الإلهية. ومن أهم أعماله تشييد البيع والكنائس منها باسم يوحنا المعمدان واليشع النبي والسيدة مريم العذراء، وذلك ما ذكره ثاوفيلوس بقلمه في الفصل الثالث من القصة وهو قصة تشييد الكنيسة التي تحمل اسم السيدة العذراء والسيد المسيح . ويتم الاحتفال في يوم الخامس عشر من تشرين الأول في الكنيسة بقراءة أعماله وسيرة حياته وذلك علي سبيل الوعظ.
انظر: سير القديسين في مخطوط كتاب السنكسار باللغة الكرشونية . الأبرشية السريانية الأرثوذكسية بحلب، ص٢٠.-٢١.
http://arabic .coptic –treasures.com/greek-hebrew

(٢) يعقوب السروجي (٤٥١م -٥٢١م) هو من أشهر وأهم الكتاب السريان اليعاقبة في القرن الخامس، ولد يعقوب السروجي في قرية كورتم على ضفة نهر الفرات وهى إحدى قرى سروج سنة ٤٥١ م، ولذلك لقب بالسروجي. حصل يعقوب على ثقافته اللاهوتية في مدرسة الفرس بالرها، حتى تمكن بعد فترة قصيرة من أن يفوز بشهرة واسعة لعلمه وفصاحته. وله العديد من الأعمال والمؤلفات النثرية وأيضاً الشعرية، منها مجموعة ميامر تعالج موضوعات من العهدين القديم والجديد. مجموعة أخري من الميامر في تمجيد القديسين وميمر حول وفاة السيدة العذراء.
انظر : د/ زاكية رشدي. تاريخ الأدب السرياني من نشأته وحتي العصر الحاضر.القاهرة : دار الثقافة.ص١٩٦.

كما اهتم البحث بدراسة السياق النفسي أيضاً فقد جاء مُزيلاً بعناصر تبين الجوانب الانفعالية والظواهر النفسية لشخصيات القصة كالخوف والفرح والغضب والتسلط، فتجليات الخوف التي ظهرت متعلقة بالسيدة مريم من ظهور الملاك وخوفها من مواجهة قومها بطفلها الرضيع، بينما شمل الفرح "اليصابات" بولادة طفلها " يوحنا " وأيضا والدة السيدة مريم "حنه" بعد ابتهالهما وتضرعهما إلي الله ليرزقهم الذرية. وتمثل الغضب والتسلط في قوم إسرائيل عليها وكيفية مواجهتهم بالأمر.

وأيضاً سياق الموقف وعناصره الذي يشمل المتكلم والمخاطب والرسالة والزمان والمكان، حيث اتضح عنصر المتكلم والمخاطب في الحوارات العديدة المتنوعة بين شخصيات القصة المختلفة من والد السيدة مريم ووالدتها، وحوار بين رئيس الكهنة ووالد مريم، وحوار بين ملاك الرب والسيدة مريم، حوار بين السيدة مريم ويوسف وغيره، ثم تكون الرسالة والتي هي الهدف من الحوار فقد تنوعت أغراضها وأهدافها إلي التضرع والابتهال إلي الله من شخصيات القصة مثل والد ووالدة السيدة مريم، وأيضاً إثبات وحدانية الله وصنعه للمعجزات في حياة البشر واختياره للسيدة مريم من بين نساء العالمين لتتجلي فيها قدرته العظيمة بولادة الطفل، كما كان من ضمن أهداف الرسالة وهو الوصول إلي الباطن من خلال الظاهر والذي يشكل مساراً أخر في السياق كما سيتضح لنا، وأخيرا يأتي عنصري الزمان والمكان بنوعيه المكان الطبيعي (كالجبل – الوادي- الشجرة) والمكان الإنساني(البيت – المحراب- السوق- القرية) كما وردت في سياق القصة السريانية.

وأخيراً جاءت الخاتمة موضحة بعض النقاط التي خلص إليها البحث وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

السياق مفهومه وأنواعه

لقد كان للسياق ونظرياته القسط الأوفر من البحث والدراسة سواء في التراث العربي أو في الدراسات اللغوية الحديثة؛ حيث أنها تعتمد في الأساس علي فهم النصوص وكشف دلالاتها داخلياً وخارجياً، فالسياق يشمل عناصر دلالية توظف من خلال العوامل النفسية الداخلية والعوامل الخارجية المحيطة بالكلام والمتكلم، وهو بأنواعه المعروفة يُحدد المعني ويوجهه لأن معني الكلمة يتجسد في استعمالاتها المختلفة في السياقات المختلفة أي حسب ورودها في النص وفهم المتلقي.

السيـاق في اللغة

جاء في لسان العرب مادة(س.و.ق): " ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائق وسواق شدد للمبالغة " ([1])

ولقد ورد في قول الله تعالي " وجَاءَت كُل نفسٍ معَها سَائِقٌ وَشهيدٌ" (سورة ق- ٢١).

أي أن السياق في اللغة هو التتابع والسير والانتظام في خط واحد، فإذا قلنا سياق الكلمات فإننا نُعني بذلك " تتابعها وسردها في الجملة أو العبارة" ([2])

وأن السياق في تعريفه " يدور حول معني التتابع والتوالي والجمع والتسلسل من سوق الإبل والدواب من تتابعها واتصالها بعضها البعض" ([3])

السياق في الاصطلاح

السياق هو " علاقة لغوية خارج نطاق اللغة يظهر فيها الحدث الكلامي" ([4])

أي أنه هو المحيط اللغوي الذي يسبق وحدة معينة داخل اللغة وخارجها أو يلحقها، إذ يتعلق بتتابع الكلام مع مراعاة السابق واللاحق عليه، وهذان هما ركني السياق، إذا يعني مصطلح السياق " التركيب أو السياق الذي ترد فيه الكلمة ويسهم في تحديد المعني المتصور لها" ([5])

وبهذا يكون فهم النص وتفسيره لا يتضح إلا بالرجوع إلي السياق باعتباره يلعب دوراً كبيراً في جلاء معني النص وإبرازه.

أنـواع السياق

أولاً: السياق اللغوي

ثانياً: السياق النفسي

ثالثاً: السياق الاجتماعي أو الثقافي

رابعاً: سياق الموقف وعناصره

وسوف يتطرق البحث إلي دراسة أنواع السياق وتطبيقه علي قصة السيدة مريم العذراء.

([1]) ابن منظور. محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب .إعداد وتصنيف يوسف خياط بيروت: دار لسان العرب للنشر،المجلد ١٠ص١٦٦.١٦٧.

([2]) عبد المنعم خليل . نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، الاسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ص٢٢.

([3]) عبد الرحمن عبدالله. السياق القرآني وأثره في التفسير . رسالة ماجستير.كلية الدعوة وأصول الدين.جامعة أم القري.٢٠٠٨، ص٦٣.

([4]) فريد عوض حيدر، علم الدلالة، القاهرة، مكتبة الآداب ٢٠٠٥ ص١٥٧ .

([5]) سامي عياد حنا، كريم ذكي حسام الدين وأخرون، معجم اللسانيات الحديثة، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٩٧.ص٢٨.

"السياق ودلالته في قصة السيدة مريم"

إن تعدد واختلاف معاني الكلمة يرجع بدوره إلي تعدد واختلاف المواضع التي ترد فيها، والذي يؤدي بدوره إلي وجود أنواع عديدة من السياقات، ويرى أصحاب نظرية السياق أن معني الكلمة هو " استعمالها في السياق" ؛ وبهذا فإن المعني لا ينكشف الا من خلال وضع الوحدة اللغوية في سياقات مختلفة مثل ورود كلمة " عملية" في إطار السياق الثقافي الاجتماعي بعدة معانٍ فهي عند الرياضي بمعني عملية حسابية، وعند الطبيب بمعني عملية جراحية، وعند الضابط بمعني ثالثٍ فالمفهوم الذهني للمداخل المعجمية يختلف باختلاف السياقات الثقافية"([1])

أولاً: السياق اللغوي

يعرفه علماء اللغة بأنه "النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، وهو يشمل عندهم الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة والنص الذي ترد فيه"([2]) معني ذلك أن الوحدة اللغوية ترتبط عناصرها فيما بينها فتشكل كل واحدة منها معني محددا يُفهم من خلال موقعها في النص، وهذا المعني لا يظهر إلا إذا وقعت الكلمة في استعمالها المحدد، فدلالة الكلمة هي دلالة سياقها وموقعها فيه وهي بذلك تختلف عن معناها المعجمي الذي يتعدد في المعجم. وفي هذا الشأن يقول فندريس" الذي يعيَّن قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها علي الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها"([3])

الأمر

الأمر كما ذكر السكاكي" الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها أعني استعمال نحو لينزل، أنزل ونزال وصه علي سبيل الاستعلاء ممن هو أعلي رتبة . والمراد بالاستعلاء أن يعد الآمر نفسه أعلي من المخاطب وأرفع شأناً سواء أكان عالياً في الواقع أم لا "([4])

([1]) أحمد حساني . مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،١٩٩٩ ، ص١٥٨.

([2]) محمد الهادي عياد. الكلمة دراسات في اللسانيات المقارنة، مركز النشر العلمي، ٢٠١٠ ص١٢٨.

([3]) ج .فندريس. اللغة، تعريب عبدالحميد الدواخلي، محمد القصاص، منشورات الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت .د.ط،ص٢٣١.

([4]) السكاكي . مفتاح العلوم . ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٨) ط٢. ص٤٢٨

والاستعلاء هنا مرتبط بمكانة الآمر إذ أنه يفرض نفسه علي المأمور بالطلب علي جهة الإلزام.
و" تصاغ صيغة الأمر من المضارع بعد نزع حرف المضارعة من تصريف الفعل مع المخاطب، لا تخالف بصيغته صيغته إلا أن تنزع الزائدة فتقول في (تضع)(ضع) ونحوها." (١)
والأمر في السريانية ܦܩܘܿܕ "
لقد ذكر الأهوازي(٢)" أن للفعل صيغ خمس وهي الصيغة الإخبارية والصيغة الأمرية وصيغة التمني والصيغة الشرطية والصيغة المصدرية"(٣)
ولقد ذكر الأهوازي أيضاً أن " الظروف وهي قسم من الكلام غير معرب (يتبع الفعل) أو يسبقه، منها ما يدل علي الأمر مثل ܗܐ اترك ܐܬܐ احمل ܐܙܠ احضر.
ܐܙܠ اذهب ܠܐ تعالي عبد اعمل"(٤).
ولم يتحدث الأهوازي عن الأمر ولا صيغه بشكل مفصل مثلما ورد الأمر عند النحاة السريان المحدثين بشكل أكثر تفصيلاً.
الأمر كما ذكر القرداحي هو " قسمان : أمر بالصيغة ويختص بالفاعل المخاطب نحو ܐܥܡܠ كل، وأمر بالمضارع ويشترك فيه الفاعل ونائب الفاعل المتكلم والمخاطب والغائب وهذا الغالب نحو ܢܠܒܫ ܟܬܢܐ ܕܢܘܪܐ ܒܝܘܡ ܕܝܢܐ لتلبس الخزي إلي يوم الدين"(٥)
في حين ذكر الكفرنيسي أن الأمر نوعان أمر بالصيغة ويختص بالمخاطب نحو قُوم قم، وأمر بالمضارع ويشترك بين المتكلم والمخاطب والغائب نحو نقوم لِنقم"(٦).
والأمر بهذه الصفات أمر حقيقي إلزامي تتحول فيها صيغ الأمر إلي سياقات متنوعة؛ لذا يتطلب هنا تتبع صيغ الأمر في القصة بآليات التحليل الأسلوبي

(١) د/ابراهيم السمرائي. الفعل زمانه وأبنيته . مؤسسة الرسالة،ط٤، ١٩٨٦ص٤٨.
(٢) يوسف الأهوازي المتوفي عام٥٨٠ م وهو من تلاميذ العلامة نرسي(٣٩٩-٥٠٢م) ويعتبر الأهوازي أول من برز في علم النحو من السريان وهو من أشهر علماء مدرسة نصيبين الثانية في الدراسات اللغوية عموما والنحو علي وجه الخصوص ويعد أشهر من تولي وظيفة المقرئ في هذه المدرسة. انظر:
- R.Duval , La literature Syriaque (Paris , 1907) p288. 295
- Wright , op .cit. p.115-116.
(٣) د/ماجدة محمد أنور. فن النحو بين اليونانية والسريانية. مراجعة د/ احمد عثمان .د/ ماجدة سالم . المجلس الأعلي للثقافة.٢٠٠١، ص٩٦.
(٤) المرجع السابق، ص١٠٦-١١٠.
(٥) جبرائيل القرداحي. المناهج في النحو والمعاني عند السريان. روما ١٩٠٣. ص١٢٤.
(٦) بولس الكفرنيسي . غرامطيق اللغة الآرامية السريانية (صرف ونحو) . بيروت، ط٢، ١٩٦٢، ص١٦٥.

والسياقي، ومن هذه السياقات الالتماس والتحذير والتضرع والدعاء، لقد ذكر في سياق القصة " ܐܡܪܬ ܚܢܐ ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܐܒܗܬܢ ܒܪܟ ܠܝ ܘܫܡܥ ܨܠܘܬܝ . ܐܦ ܐܢ ܒܪܟ ܐܦ ܫܪܐ ܠܗ ܐܠܗܐ ܠܐܒܪܗܡ ܘܫܡܥ ܨܠܘܬܗ ܠܐ ܗܝ ܗܢ ܐܦ ܠܝ ܐܠܗܐ ܐܒܗܬܢ ܒܪܟ ܠܝ ܘܫܡܥ ܨܠܘܬܝ"(١)

"وركعت للرب وقالت : إله آبائنا باركني واسمع شكوتي. كما باركت أمي سارة ووهبت لها ابنها اسحاق".

جاء هنا فعل الأمر في قوله " ܒܪܟ ܠܝ " باركني " ܘܫܡܥ ܨܠܘܬܝ" واسمع شكوتي، من الأدني إلي الأعلى ودل سياقه علي الدعاء الذي " يرتد سياقه إلي المتكلم فيوجه الطلب علي حال التضرع والخضوع كما يرتد إلي المتلقي المباشر حيث يكون هو الأعلى مطلقاً أو بالنسبة للمتكلم وذلك نحو قولنا اللهم سامحني وهو يرتد في العمق إلي أتضرع لله أن يسامحني"(٢)

وقد ذكر عن قصة السيدة العذراء أنه " كان قد مضي علي زواجهما (والدا السيدة العذراء) خمسون سنة دون أن ينجبا أولاداً حيث أن حنة كانت عاقر، وكان ذلك بمثابة مكرهه عند اليهود في ذلك الزمان، وأنهما كان متوجعان القلب لأنهما لم ينجبا أولادا"(٣)

وبهذا الألم التي كانت تشعر به والدة السيدة مريم (حنه) جعلها تتجه إلي الله بالتضرع له لرفع البلاء عنها، وأن يباركها الله ويسمع شكوتها وأن يرزقها الذرية الطيبة ويجيبها كما أجاب ورزق السيدة سارة ابنها إسحاق، كما يتضح هنا تكرار صيغ الأمر الذي يدل علي تأكيد الطلب والإلحاح في الدعاء.

كما ورد في سياق القصة " ܐܡܪܘ ܐܠܗܐ ܐܒܗܬܢ ܒܪܟ ܠܗ ܘܢܬܠ ܠܗ ܫܡܐ ܕܐܠܗܐ ܒܝܢ ܥܡܡܐ ܒܟܠ ܐܬܪ ܘܐܬܪ ." (٤)

" وباركوها وقالوا. يإله آبائنا . بارك هذه الطفلة. وامنحها يالله اسم مباركاً بين الشعوب في كل العصور"

يتضح هنا صورة الأمر في هذا السياق بركوذ باركها – وٴب امنحها، حيث به الاستجداء والدعاء والاستعانة بالقدرة الإلهية بأن تمنح الطفلة الاسم الممجد والمبارك بين الشعوب، ورد فعل الأمر في هذا السياق متصلاً بضمير الغائبة، حيث جاء متبوعاً بنداء للتوضيح في قوله " إله آبائنا" وهو نداء حذفت أداة النداء منه لدلالة علي قرب المُنادي لِ ُيفيد الاستجداء والطلب والدعاء.

---

(١) ܐܬܝܩܘܢ ܕܒܝܬ ܐܒܗܬܢ . ܚܘܒܐ ܒܠܫܢܐ ܥܪܒܝܐ ܘܣܘܪܝܝܐ ܥܡ .ص ٥.

(٢) محمد عبد المطلب.البلاغة العربية قراءة أخري، ص٢٩٦.

(٣) نشأت نظمي مهني. قصة حياة السيدة العذراء. www.wataninet.com

(٤) ܐܬܝܩܘܢ ܕܒܝܬ ܐܒܗܬܢ . ܚܘܒܐ ܒܠܫܢܐ ܥܪܒܝܐ ܘܣܘܪܝܝܐ ܥܡ ص ٧

وفي سياق الأمر الذي يفيد الدعاء أيضاً ذكرت القصة" ممحسة لمحمسلا مح ماهنا :وهدنب هنا ماحنا سهبا وحدكحتحد هس مهوح كد احدا هاذا وبوهملا" (١) " وسبحت القديسة تسبيحها وقالت:ارحمني يا لله وابعد عني شر أعدائي وليهب لي الله ثمرة الصدق.

يتضح لنا هنا في سياق القصة صيغة للأمر من السيدة حنا والدة السيدة مريم في دعاءها إلي الله وهي قولها هدُبَّ ارحمني - احنا سهبا ابعد الشر، نلاحظ هنا المشهد السردي المكون لبنية الفعل حيث يبدأ الأمر بالتنبؤ و الإحساس بالخطر من الناس، وفعل الأمر ارحمني جاء للدلالة علي ذلك بإسناد فعل الأمر إلي ضمير الياء للمتكلم وهو المفعول به مسبوقاً بنون الوقاية، ثم قولها ابعد حسد أعدائي وفي النهاية تطلب من الله أن يهب لها ثمرة الحق والصدق.

وهكذا اتضح لنا ماورد في سياق القصة من استخدام الكاتب للأمر بالصيغة وهو كما ورد في السريانية " الأمر نوعان أمر بالصيغة ويختص بالمخاطب نحو ܩܘܡ قم، وأمر بالمضارع ويشترك بين المتكلم والمخاطب والغائب نحو ܢܩܘܡ لِنقم"(٢).

الأمر بالصيغة وهو يختص بالمخاطب فمثلا وردت شواهد عدة استخدمها الكاتب في سياق القصة والتي كانت لها دلالاتها في التفسير فمثلاً ذكرت القصة"احدا بعهس هبهب لمؤحا وتسهوهب مهحب حدكحتحتب مهحما لمسط قحكحب اب واهنا وهب بحمابحب كب حكلا حصكحملاه حم مبتما حكهم (٣)

يفتح الله أمامك باب أحبائه. ويجعل أعدائك تحت قدميك كالكباش مثلما قال النبي داوود. ويصنع لك أكليل بملكوته مع جميع القديسين".

ولقد اتضح في سياق القصة في الفصل الثالث سيرة حياة ونشأة ثاوفيلوس ذاته وأهم أعماله مثل تشييد الكنائس والبيع بأسماء القديسين باسم يوحنا المعمدان واليشع النبي والسيدة مريم العذراء، فقد ذكر ثاوفيلوس الحوار الذي دار بينه وبين السيدة العذراء والقصة التي كانت ترويها بذاتها له وهو يقصها بدوره علي محبيه وسامعيه وهو كما ذكر في التفسير " ظهور العذراء مريم بجبل قسقام لثاوفيلوس البطريرك الثالث والعشرون (٣٨٥-٤١٢م) أراد ثاوفيلوس تكريس كنيسة العذراء (الدير المحرق) فقد ظهرت له في شكل نوراني وأعلمته

(١) ماهكحهه هنهنا احهبنا . حهُحُا وُلمحهه وعَبَّعهُا هَنهم ص ٧

(٢) بولس الكفرنيسي . غرامطيق اللغة الآرامية السريانية (صرف ونحو) . بيروت، ط٢، ١٩٦٢، ص١٦٥.

(٣) ماهكحهه هنهنا احهبنا . حهُحُا وُلمحهه وعَبَّعهُا هَنهم ص٤١.

أن ذلك المكان مقدس فعلاً أثناء رحلة العائلة في هروبها إلي مصر من بطش هيرودس الملك"(١).

اتضح هنا في الفقرة السابقة استخدام صيغة الأمر بالمضارع وذلك في سياق الدعاء الذي كان ل" ثاوفيلوس " عندما فتح الكنائس أمام المحبين للسيد المسيح، وقد ورد هنا الخطاب الدعائي إلي ثاوفيلوس عن طريق الأفعال التالية(ܢܦܬܚ- ܢܥܒܕ) ليفتح، ليجعل). وهي أفعال بصيغة المضارع الدال علي الاستقبال والتي أفادت معني السرعة والتعجل في حدوث الخير والسعادة للمتحدث عنه.

ثم ورد في سياق القصة الأمر أيضا بغرض الدعاء كما ورد في هذه الفقرة " ܐܬܦܢܝ ܒܪܝ ܚܒܝܒܐ ܘܐܚܪܡ ܠܡܕܝܢܬܐ ܕܡܬܩܪܝܐ ܩܘܣܩܡ ܘܐܝܬܝܗ ܕܛܘܪܐ ܓܪܒܝܐ ܡܢ ܐܬܪܐ ܫܘܡܢܝܢ ܘܐܡܪ ܗܟܢܐ : ܢܗܘܐ ܙܪܥܗ ܒܨܝܪ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܒܢܝܐ ܘܢܗܘܘܢ ܠܒܙܬܐ ܘܡܟܝܟܐ ܝܬܝܪ ܡܢ ܟܠܗܘܢ ܥܡܡܐ ܕܐܪܥܐ ܕܡܨܪܝܢ. ܘܬܗܘܐ ܐܪܥܟܝ ܠܝܛܬܐ" (٢)

التفت ابني الحبيب وحرم المدينة التي كانت تُسمي " قوسقم" التي توجد في الجبل شمال مدينة" شومنين" وقال هكذا: ليكن نسله أقل من كل البشر. ويكون مهزوماً ومقهوراً أكثر من كل شعوب أرض مصر. ولتكن الأرض ملعونة".

لقد ورد هذا الحديث من "السيدة العذراء " ل " ثاوفيلوس" وهي تقص واقعة ذهابهم لهذه المدينة ومحاولتهم الجلوس فيها للاطمئنان وطلب الماء، ورفض أهل المدينة لهم بقسوة وبشدة، فما كان من الابن عند رؤية حزن أمه وغضبها إلا أن قام بالدعاء علي هذه المدينة، حيث ذُكر في التفسير" بعد أن ارتحلت العائلة المقدسة من جبل الطير عبرت النهر من الناحية الشرقية إلي الناحية الغربية حيث بلدة الأشمونيين، عندما دخلت العائلة إلي مدينة القوصية لم يرحب بهم أهل المدينة وذلك عندما تحطم معبودهم، وقد لعنوا وصارت المدينة خراباً" (٣)

استخدام الصيغ الثلاثة من فعل واحد وهو فعل الكينونة في اللغة السريانية في قوله " ܗܘܐ- ܢܗܘܘܢ- ܬܗܘܐ) " ليكن - يكونون- لتكن" الفعل الأول في في صيغة المخاطب والثاني في صيغة الغائبون والفعل الثالث في صيغة المخاطبة. وقد حمل هذا الفعل نوعاً من خصوصية الاستعلاء في سياق الأمر الدال علي الدعاء بالهلاك والشر علي هؤلاء القوم.

---

(١) الأب ثاوفيلوس البابا الثالث والعشرون. www.arabchurch.com .

(٢) ܬܐܘܦܝܠܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܠܐܠܟܣܢܕܪܝܐ . ܡܟܬܒܐ ܕܐܬܟܬܒ ܕܡܫܡܠܝܐ ܩܕܡ ص ٥٧

(٣) رحلة العائلة المقدسة في مصر . www.coptic.faithweb.com

النهي

النهي هو أحد الأساليب الإنشائية الطلبية. والنهي خلاف الأمر، والنهي هو " طلب الكف عن الفعل والامتناع عنه علي وجه الاستعلاء والإلزام"([1])

" والنهي صيغة واحدة أصلية وهي كل فعل مضارع مجزوم ب" لا" الناهية، ويقع حرف النهي علي فعل الشاهد والغائب ؛ وذلك مثل قولك "لا يقم زيداً، ولا تقم يا رجل، ولا تقومي يا إمرأة"([2]).

والنهي يكون قائماً علي المعني الأساسي وهو الطلب القائم علي الاستعلاء، ولكن هناك معانٍ أخري ثانوية متفرعة من ذلك وهي: الحث والإرشاد علي فعل ما، الالتماس، التهديد،التمني، الدعاء، التوبيخ و التحقير.

والنهي في السريانية ܠܵܐ يكون بإدخال "لا" الناهية علي المضارع نحو لا ܠܵܐ ܩܵܡ لا تقم، أما الأمر فيُصاغ من المضارع بحذف حرف المضارعة مثل ܢܶܥܒܰܪ– ܥܒܰܪ يترك / اترك، ܢܶܦܬܰܚ–ܦܬܰܚ يفتح / افتح([3]).

أي أن النهي يقتضي طلب المنع والكف، ويتفق في ذلك مع الأمر فهو إذن لفظ يطلب به الأعلي كف من هو أدني منه عل فعل ما.

ولقد ورد لدي ابن العبري([4]) عن الأداة لا " وهو حرف إنكار يقابل الحرف اي "نعم" ويكون لنفي الأزمنة الثلاثة مثل" لا ܐܸܬ لم يقم، لا ܐܸܬܝ " مايقوم، لا ܢܩܘܡ لن يقوم" ويكون مع ضمائر التكلم وضمائر الخطاب مثل لا ܠܡܠܟ ܠܡܫܝܚܐ ܠܵܐ تعطوا القدس للكلاب (متي ٧-٦) وضمائر الغائب أيضا([5]).

([1]) أحمد مطلوب . معجم المصلحات البلاغية . مكتبة لبنان، ط٢، ٢٠٠٠، ص٦٦٧.

([2]) المبرد . المقتضب. تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية . ج ١، بيروت . ١٩٩٩، ص٤٢٦.

([3]) بولس الكفرنيسي . غرامطيق اللغة الآرامية . ص١٦٥.

([4]) ابن العبري: مار غريغوريوس يوحنا بن هارون الملطى، مفريان المشرق الذي لُقبَ أيضا أبو الفرج ابن العبري وُلِد في ملطية قاعدة ارمينيا الصغري عام ١٢٢٦م.درس ابن العبري اللغة السريانية وطقس البيعة والكتاب الآلهي وشروحه وتفاسير أئمة النصرانيين، وقرأ في علم الطب والبيان والمنطق على يد الأستاذ يعقوب النسطوري، وبعد فترة انتقل إلى حلب وهناك أتم دروسه الفلسفية واللاهوتية وإحكام اللغة العربية. افرام الاول برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، بغداد :مطبعة الشعب،(ط٣) ١٩٧٦ص٤١٤،٤١٣.

([5]) د/ أحمد الجمل . الفعل الحرف عند ابن العبري من كتاب الأشعة.رسالة دكتوراه. جامعة الأزهر ١٩٩٢،ص ٢٣٣.

وهنا يتضح استخدام ابن العبري للأداة لا مع ضمائر المخاطب لتفيد النهي عن فعل ما كما ورد في المثال السابق.

وهناك أيضاً اتصال الضمائر بالنهي، فيما أن النهي يُصاغ من المضارع فتتصل به الضمائر كما تتصل بالمضارع فنقول ܠܐ ܬܠܘܡ – ܬܠܘܡ لام أو عذل / يلوم، ܠܐ ܬܠܘܡ لا تلوم. ܠܐ ܬܠܘܡܢ لا تلومني. ܠܐ ܬܠܘܡܟܘܢ لا تلومون. (١)

"ولقد ورد استخدام أخر لصيغة النهي وهو قبل المصدر في صيغة المستقبل المقترن بالدال سواء كانت أفعال في صيغة طلبية أوأفعال تدل علي الحركة والانفعال أو العطاء كما ورد المصدر بعد أفعال في صيغة طلبية كالأمر والنهي الاستفهام مثل ܠܐ ܬܗܘܢ ܕܡܐ ܗܕܐ ܐܘ ܕܐ (متي ٥-١٧) لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء" (٢)

ويذكر القرداحي أن هناك أدوات للنهي غير لا الناهية وهما " ܚܘܠ – ܟܕ" ܚܘܠ ܠܐ ܬܬܚܫܕ ܚܫܝܫܐ فلا تزعجني إذ ذاك كثيراً .ܟܕ ܣ ܗܘܐ ܠܡܥܒܕ ܟܕ. ܚܘܠ ܠܐ ܬܬܚܫܕ ܚܫܝܫܐ ܟܕ لا تداوي الداء بدواء واحد، خوفاً أن لا يلائمه" (٣)

كما ورد في سياق القصة النهي في قوله" ܐܡܪ ܟܕ ܡܪܝܡ ܗܕܐ ܐܡܪ ܟܕ ܐܟ ܠܐ ܬܗܘܐ ܗܕܐ ܐܡܪ ܐܘ ܗܘ ܕܐ ܠܐ ܬܗܘܐ ܠܟ ܠܐ ܬܗܘܐ ܠܟ ܐܠܐ ܡܠܟܐ ܕܫܡܝܐ. ܐܦ ܗܟܢܐ ܗܘ ܕܐ ܠܐ ܬܗܘܐ ܠܟ ܠܐ ܬܗܘܐ ܠܟ"(٤).

" وقال لها يهوياقيم: ماذا أقول لكي. لو أخذ الله أحبائه منك لا تعلقين ثمار في إسرائيل(لا تنجبين)، وعندما سمعت حنا هذا الكلام حزنت كثيراً".

تتضح هنا استخدام النهي في كلام والد السيدة مريم في قوله" ܠܐ ܬܗܘܐ ܗܕܐ" لاتنجبين، اتضحت العلاقة بين يهوياقيم محدثاً زوجته "حنة " بأن العناية الإلهية قد قدرت لها ماهي فيه ويحاول اقناعها بذلك بصيغة الاستفهام الاستنكاري في قوله ماذا لو؟ الذي أفاد التوقع والتبليغ، واستخدام صيغة النهي هنا كان فيه من الالتماس، حيث أن الأطراف متساوية وليس منهم الأعلي ولا الأدني.

---

(١) المرجع السابق. ص٢٧٧.

(٢) د/ ماجدة أنور.الجملة السببية في كرازة متي . مجلة الدراسات الشرقية . العدد السادس والثلاثون. ٢٠٠٦.ص ١٢٤.

(٣) جبرائيل القرداحي. المناهج في النحو والمعاني عند السريان.ص١٢٥.

(٤) ܡܘܫܚܐ ܩܕܡܝܐ ܠܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ . ܚܘܠ ܒܠܫܢܐ ܘܣܒܪܬܐ ܕܢܗ ص ٤.

ثم ورد في سياق النهي " ههُمبح اوزهه حكحا ههطاها وهنا المسد حه حسكحا واهد حه ههصه لا لهوسلا مح هُوْا لهحصا . هه حسن واسط حة مح زوسا هه وهموحا "(١).

" وعندئذ أدركه الليل ورأي في حلمه ملاك الرب يظهر له قائلاً: يوسف لا تخف من هذه الطفلة. أنه حقاً ما يوجد داخل أحشائها هو من صنع الله القدوس".

إن وحي الله إلي يوسف بإرسال ملاك له في حلمه ليساعده للتخلص من القلق والخوف الذي بداخله. في قوله " لا ٱهوسّلا " لا تخف، فصيغة النهي المكونة من الفعل تخف المقرون بلا الناهية فيها من الاستعلاء حيث جاء من الأعلى إلي الأدنى ولكن متجهة صوب الرحمة،إذ أن يوسف تملكه الغضب والحزن لما كان من أمر السيدة مريم، فجاء النهي هنا لطلب الكف والمنع عن العمل.

ثم تذكر القصة استخدام النهي والأمر معاً في السياق اللغوي في قوله" واهد اه ههصه حصوحا: سد هه هنا احمه وانا وحا انا هنه . واهد حه وح حوحا لا لهصهو وحصا الا اهد حزوا. " (٢)

" وقال يوسف للكهنة: حي هو الله (يقسم بالله) أني أنا الطاهر أكثر منها. فقال له رئيس الكهنة. لا تشهد بالكذب وقل الحقيقة".

إن سياق الفقرة جاء متخذاً من الأمر والنهي وسيلة لإيضاح أهداف الكاتب في كتابته للقصة، حيث ذكر في صيغة النهي " لا ٱهصهو " لا تشهد، استخدم لا الناهية قبل الفعل في المستقبل موجهاً حديثه إلي المخاطب بالكف عن المنع بالقيام بالشهادة الزور في حق السيدة مريم ؛ وذلك لمحاولة استجلاء الموقف الذي انتابه الغموض والريبة من المحيطين بهم، ثم استخدم فعل الأمر في قوله " اهد" قل الحقيقة، بصيغة الأمر الملزم الواجب تحقيقه وليس في ذلك شك.

جاءت هنا صيغة النهي في حقيقتها تتجه صوب الاستعلاء والتهديد، لأنها متعلقة بوظيفة أساسية وهي التكليف بالفعل وهو عدم الشهادة الزور وقول الحقيقة الكاملة، فهي تجمع بين الإخلاص في القول والفعل.

ثم يقول في اطار ذكر صيغ النهي الواردة في سياق القصة السريانية عن حوار السيدة العذراء مع يوسف فيقول" واهنا حه واسع لهوا . ولا سحسد حمالهصا واهد

(١) لهوصحوه هنهنا الحصهزنا . حهُحُا ٱلمحصهو وهَبَعهُا هَنهم ص ١١.

(٢) لهوصحوه هنهنا الحصهزنا . حهُحُا ٱلمحصهو وهَبَعهُا هَنهم ص ١٢

ܟ ܠܐ ܡܐܡܪ ..... ܥܡܝ ܫܡܥ ܠܟ ܟܠܡܬ . ܠܐ ܬܬܟܠ ܠܟ ܐܚܕ . ܠܐ ܬܫܬܟܚ ܟܠܡܬ ܡܢ ܐܢܫ ܠܟ ܐܚܕ"(١)

" وقالت له كيف يكون هذا بدون اقتران. قال لي لا تتعجلين.... مريم احفظي قولك ولا تجرفين علي الله . حتي لا تتحدث الناس عن كلامك هذا علي الله"

اتضح هنا استخدام صيغتي النهي في قوله" ܠܐ ܡܐܡܪ- ܠܐ ܬܬܟܠ" لاتتعجلين – لاتجرفين، وهو نتيجة الحوار الذي لم يقتنع به يوسف، وصيغتي النهي هنا تتجه إلي معنيين الأول التماس يوسف من السيدة بعدم التسرع والتعجل والثاني يمتد معناه إلي عدم التدليس والتجريف علي الله.

ثم ورد النهي في سياق أخر من القصة وهو " ܗܘܐ ܐܡܪ ܠܗ ܡܠܐܟ ܡܪܝ ܠܐ ܬܕܚܠ ܠܐܬܪܐ ܩܕܝܫܬܐ ܕܝܪܘܫܠܡ ܒܪ ܡܢ ܕܐܡܪ ܠܟ ܠܐ ܬܕܚܠ"(٢)

"وسُمِعَ صوتاً يقول لها: سلام لا تكشفي المعجزات التي رأيتها حتي يدخل الطفل إلي أورشليم".

استخدام الفعل المسبوق بلا الناهية هنا في قوله " ܠܐ ܬܕܚܠ" لا تكشفين، هنا يدل دلالة واضحة علي غرض الالتماس وهو من حديث الملاك الذي كان يظهر للسيدة العذراء ليخبرها بالأمور، وهنا جاء حديثه معها في إطار الحث علي الكتمان وذلك بأسلوب النهي الذي أفاد الالتماس.

وفي سياق استخدام الكاتب لصيغة النهي بغرض أخر وهو التحذير والوعيد وذلك ما ورد ذكره

"ܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝ ܠܐ ܬܗܠܟ ܒܗܕܐ ܐܘܪܚܐ . ܗܐ ܕܐܡܪ ܠܟ ܠܐ ܬܗܠܟ ܒܐܘܪܚܐ ܕܫܘܥ . ܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝ ܠܐ ܬܗܠܟ ܒܐܘܪܚܐ ܕܫܘܥ"(٣)

" وعندما ذهب يسوع مع يوسف . وإذا بطفل يسرع وراءهم ويمسك بكتفه (يسوع) ويقول له: لا تذهب في طريقك . وفجأة سقط الطفل ومات"

وردت صيغة النهي في قوله(ܠܐ ܬܗܠܟ ܒܐܘܪܚܐ) لا تذهب في طريقك، وجاءت الصيغة للدلالة على التحذير من خطر ما في الطريق الذي كان يسير به يسوع، وذلك في سياق ذكر أحداث عن طفولة السيد المسيح التي وردت تفاصيل كثيرة

(١) ܡܥܡܘܕܝܐ ܕܥܢܝܢܐ ܕܚܘܒܐ . ܚܘܟܐ ܒܡܥܒܕܐ ܘܡܒܥܐ ܡܢ ص ١٦.

(٢) ܡܥܡܘܕܝܐ ܕܥܢܝܢܐ ܕܚܘܒܐ . ܚܘܟܐ ܒܡܥܒܕܐ ܘܡܒܥܐ ܡܢ ص ٢٧.

(٣) ܡܥܡܘܕܝܐ ܕܥܢܝܢܐ ܕܚܘܒܐ . ܚܘܟܐ ܒܡܥܒܕܐ ܘܡܒܥܐ ܡܢ ص ٨٢.

عنها في القصة، ومنها تلك الحادثة التي كانت عن ذلك الطفل الذي سقط ومات والجميع يلومون السيد المسيح في ذلك ويتهمونه بإيذاء الطفل.

" ܠܡܢܐ ܗܝ ܡܥܒܕ ܐܠܐ ܟܕ ܐܢܫ ܡܝܬ. ܘܡܢ ܡܥܒܕ ܟܕ ܢܣܒ ܠܐ ܢܐܕܝ ܘܡܥܒܕ ܠܐ ܢܡܘܬ ܡܛܠ. ܐܠܐ ܘܡܫܝ ܟܕ" (١)

" عندئذٍ ذهب الطفل يسوع عند أهله. ودعا يوسف مريم وقال لها انظري لا تدعيه يخرج حتي لا نكون ميتون،أولئك يريدون إيذاءه"

جاءت هنا أيضا صيغة النهي الواردة في سياق أحداث القصة " ܠܐ ܢܐܕܝ" لا تتركيه، وذلك لتدل علي الالتماس، وقد جاءت الصيغة مسبوقة بفعل الأمر في قوله "ܣܒ" انظري، وذلك لضمان تنفيذ الأمر الثاني، فقد استخدم فعل الأمر للدلالة علي التنبيه والتحذير، ثم تبعه باستخدام صيغة النهي وذلك للدلالة علي اكتمال الأمر المطلوب.

النداء

النداء هو أحد الأساليب التي تتعلق بالمخاطب ويضم في بنيته اللغوية رفع الصوت والدعاء وجاء في اللغة " ومن الباب ندي الصوت يُعد مذهبه وهو أندي صوتاً منه أي أبعد"(٢)

والبعد هنا أمر نسبي يختلف باختلاف المكان ومنزلة الإنسان المنادي من أخيه واستخدام أدوات نداء أم لا وغيرها.

أما اصطلاحاً النداء هو " إنشاء طلب يُراد منه إقبال السامع علي المتكلم بذهنه، فوظيفة النداء هي التنبيه "(٣)

النداء في السريانية ܩܪܝܢܐ

يذكر ابن العبري عن حروف النداء " ܐ حروف للنداء العام أو الخاص، ويكون لغير النداء أيضاً لأنه قد يأتي للتعجب أو الشكوي أو التوبيخ أو غيرها، وقد يأتي النداء أيضاً بدون الحرف ܐ لأن النداء يكون بالحرف ܐ أو بحرف أخر من حروف النداء كالحرف ܐ، ܐ "(٤)

في حين يذكر النحاة السريان المحدثين مثل المقدسي عن حروف النداء وذلك من خلا ل تقسيمه الحروف إلي قسمين وهما حروف تزين الكلام مثل ܗ .ܘ .

---

(١)ܐܘܣܛܝܢ ܒܗܢܝܐ ܐܠܚܘܪܝ . ܩܘܠܐ ܒܐܠܚܠ ܘܩܒܥܐ ܩܕܡ ص ٨٧.

(٢) ابن منظور . لسان العرب، ص١٦٥.

(٣) الأزهر الزناد . دروس في البلاغة العربية . ص١٣٢.

(٤)د/أحمد الجمل . الفعل والحرف عند ابن العبري من كتاب الأشعة،ص ٢٤٢.

ـــــ . وحروف واجبة تتمم المعني وهي مجموعات مختلفة طبقاً للمعني فمثلاً أحرف النداء وهم اه . ما. اه. اح." (١)

أما عن الرزي فقد ذكر عن أحرف النداء في تعريفه للحرف أنه " هو ما يدل علي معني غير مستقل بالفهم، ومن ثم لا ينفك من اسم أو فعل يصاحبه إلا في مواضع معينة ومنها أحرف النداء وهم اه. اه. اح. ل. ما. ـــ"(٢)

يقول الكفرنيسي " الندا هو طلب إقبال المخاطب بحرف من حروف الندا وهي أربعة أه. اه. ما. ـــ مثالها ياربي أه ـــــ – أه أخـ يا أخواتي، كما يجوز حذف حرف النداء إذا كان المنادي مكرراً نجو قولنا احمم احمم" ابراهيم ابراهيم "ـــا ـــا" مرتا مرتا "(٣)

يقول القرداحي " أن النداء لا ينادي إلا الاسم الظاهر مفرداً وجمعاً وأحرف النداء أربعة اه توافق " آو أي ويا وأيها" وتوافق أيضا "واو يا" في نداء المندوب نحو اه ـــ ـــحكـ يامولاي وتاج رأسي، ويكون النداء مع التعجب، وغيرها"(٤)

ومن خلال التعريفات السابقة للنحاة السريان القدامي مثل ابن العبري والنحاة السريان المحدثين يتضح اتفاقهم في استخدام أحرف النداء نفسها مع وجود بعض الاختلافات وهي استخدام بعضهم لأحرف نداء أخري مثل يي التي وردت عند الرزي والكفرنيسي.

أغراض النداء

يكون النداء لطلب الإقبال وأيضاً يكون للاستغاثة والتعجب، المدح، الذم وغير ذلك ولهذا فإن النداء من الجمل الإنشائية التي تتطلب نوعاً من الحالة الشعورية القائمة علي الطلب والتبليغ بين المتكلم والمخاطب، والهدف من ذلك التبليغ هو الوصل والكشف عن الوظيفة وهي تنبيه المخاطب، وقد يتحقق سياقات شتي للفت انتباه المتلقي وموقعه ومنزلته التي تحدد نمط النداء وهذا ما سيتضح أثناء تحليل سياقات النداء الواردة في قصة السيدة مريم العذراء حيث ذكرت القصة"

---

(١) د/ سمر ابراهيم فراج.الحروف في اللغة السريانية، رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة٢٠٠٤. ص٣٢.

(٢) جرجس الرزي. الكتاب في نحو اللغة الآرامية السريانية،بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين،١٨٩٧. ص٢٥٢.

(٣) بولس الكفرنيسي . غرامطيق اللغة الآرامية السريانية. ص٤٢٢.

(٤) جبرائيل القرداحي. المناهج في النحو والمعاني عند السريان.ص ١٣٣.

امحه بعوزا وساؤماحه أة حعسنا مح ﻷحصه. معصلا لهحدا وساؤماحه اه مدمم لا امدنا حصه لهـ بحعماحه معتؤحه معمم وسا وهبعماحه"([1])

" أين هو نور حريتك؟ ياأيتها الفاضلة، من سرقك وأضاع منك حريتك يامريم الم أقل لكِ. هرب منك عفافك ومقامك وقدسيتك"

ورد هنا استخدام الأداة أة " وهو حرف نداء للعام والخاص يوافق في استعماله كل حروف النداء في العربية أي الهمزة وأي وأيا وهيا وأصله الهمزة ممدودة"([2])

ويقول د/زعيمة :" يرى نولكه أن الواو استعملت مع الألف منذ أقدم العصور، وأن نطق الواو حدث فيه تشويش، ونتج عن ذلك سقوطها في النطق ووضع المبطلانا فوقها دلالة علي عدم نطقها، وصارت الكلمة تكتب ولا ينطق فيها سوا الألف بالفتحة الطويلة "([3])

يتضح هنا أسلوب النداء وتكراره في سياق القصة فعلي سبيل المثال يقول" أة حعسنا- أة مدمم" يا أيتها الفاضلة – يا مريم، النداء الأول جاء في إطار الذم وذلك أثناء حديث دار بين السيدة مريم ويوسف حيث سبق هذا النداء أسلوب استفهام يدل علي التعجب والاستنكار، فهو يستنكر الموقف الذي يراها فيه، ولقد حمل النداء الأول معني الذم. وفي النداء الثاني بقوله " يا مريم" يدل علي معني التنبيه وقد ورد مسبوقاً بحرف النداء الدال علي مناداة القريب، وسياق القول هو التنبيه والتحذير من الموقف.

يقول أيضا في سياق الموقف ذاته" اه مدمم حلا صا لهحمه حده حسا وطاما ومحلا حصص حمه معهما "([4])

" يامريم بماذا أجبت هذا الملاك الذي تحدث معك في البيت المقدس" .

اتضح هنا من خلال سياق الفقرة في القصة استخدام صيغة النداء في قوله اه مدمم يامريم، وجاء بعد هذا النداء أسلوب استفهام الدال علي التعجب والاستنكار من كلام السيدة العذراء حول ظهور ملاك الرب لها ليخبرها بالأمر، ثم يعود الكاتب ليكرر الصيغ نفسها وهي النداء ويتبعه أسلوب الاستفهام الاستنكاري في

([1])اهصحصه هيئنا الحصبؤنا . حهُحُا ًلمحصهِ وهَبُعهُا مَدمم ص ١٥.

([2]) د/ سمر ابراهيم فراج. الحروف في اللغة السريانية . ص١٠٠.

([3])د/ محمد عبد الصمد زعيمة. حروف النداء في اللغات السامية . مجلة الدراسات الشرقية العدد٥، ص٦١.

([4]) اهصحصه هيئنا الحصبؤنا . حهُحُا ًلمحصهِ وهَبُعهُا مَدمم ص ١٥.

سياق الفقرة التالية فيقول "أه مع معز حصر ....معه سعصع هلحصف وحه مع ههحا هه حصهصح اه هزمع اسا اسهدا وحصا معصهصم حصهصحة"([1])
يا من يحل عندكِ ...من ذا الذي يصدق كلامك هذا بدون زوج تحمل المرأة، يا مريم أي امرأة هذه التي تحمل بعذريتها "

ومن الملاحظ هنا استخدام النداء الأول في قوله "اه مع معز حصر " يا من يحل عندك، وصيغة النداء الثاني او مريم يامريم، فالنداء الأول كان يخلو من الاسم حذف المنادي واستخدم صفة من الصفات التي بها من التهكم والسخرية الكثير، ثم يعود ليذكر الاسم في النداء الثاني بقوله "يا مريم " محاوله منه لاستجداء الاعتراف بالخطأ والذنب من السيدة العذراء.

وفي سياق أخر ذكرت القصة من قول السيدة مريم وهي تلجأ إلي الله وتقول "أه هزمز معصص لا حصصر حصر واهزمز سعلهذا رم اهزمم"([2])
" يا ربي يوسف لم يعرف عندما أرجعت العصا بجوار يد هارون".
وردت صيغة النداء هنا بالابتهال وطلب النجاة من الله- عز وجل- من السيدة مريم "أه هزمز يا إلهي، وهي تتحدث ليوسف عن المعجزات التي يصنعها الله مع البشر ومنها معجزة سيدنا موسي وهارون ويعقوب-عليهما السلام - وغيرهم، وهنا تتحدث معه في سياق معجزة عصا سيدنا موسي عليه السلام.

" مه هزمع هما واهزمع حد اه معطا مسا معصز حصر مه هما واحصح حصر حاتب مع زمع حد حلا حصهصر([3]) تعساً يامريم ماذا سيقولون عني يا أحمق ماذا فعلت؟ تعساً ماذا تريدين عندما يلوموني عن الذي في أحشائك". استخدم هنا الكاتب أسلوب أخر للنداء وهو يفيد التحسر والندبة باستخدام الأداة " مه" ويل لي / تعساً لي " مه" يدل علي البكاء بوضوح وهو من حروف الندبة مه حد واماحصا اسنا ويل لغربتي (مزامير داوود ١٢٠-٥) "([4])، ثم أداة النداء في قوله أه مَعطا يا أحمق، وذلك أيضاً في السياق ذاته من التهكم والسخرية مستخدماً الاستفهام الاستنكار في قوله ماذا سينادونني ؟

([1]) اهصحصه هسزمزا احصصزما . حصُحُا بُاسحصهِ وقَبَّعصُا هَزمع ص١٦
([2]) اهصحصه هسزمزا احصصزما . حصُحُا بُاسحصهِ وقَبَّعصُا هَزمع ص ١٦ .
([3]) اهصحصه هسزمزا احصصزما . حصُحُا بُاسحصهِ وقَبَّعصُا هَزمع ص ١٧
([4]) د/ أحمد الجمل . مرجع سبق ذكره. ص٢٤٠.

وذكرت القصة " ⲙⲁⲣⲓ ⲙⲁⲣⲓ ⲁⲡⲁ ⲁⲃⲣⲁⲁⲙ ⲙⲙⲟⲛ ⲙⲁⲣⲉⲛⲥⲁ ⲙⲙⲁⲩ ⲙⲁⲣⲉ ⲡⲁⲓ ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲙⲉ ⲙⲙⲟⲥ ⲙⲙⲁⲥⲁ "(١)

" السلام لك يا ثاوفيلوس قم وتقوي وانظر وشاهد أنا السيدة أم يسوع المسيح".

ورد هنا في سياق اللغة استخدام الكاتب لأسلوبين من أساليب الإنشاء الطلبيه وهو النداء وذلك في قولها ⲁⲡⲁ ⲁⲃⲣⲁⲁⲙ يا ثاوفيلوس، والأخر في استخدام أفعال الأمر المتتالية والتي كان لها دلالات قوية في قولها " ⲙⲙⲟⲛ- ⲙⲁⲣⲉⲛⲥⲁ- ⲙⲁⲣⲉ- ⲡⲁⲓ قم- تقوي- انظر- شاهد" فقد ورد النداء الذي يحمل في بنيته السطحية معني التنبيه وقد ورد مسبوقاً بأداة النداء "يا" الدال علي مناداة القريب وإن كان يتجه هذا النداء صوب الاستعلاء، ثم تتوالي أفعال الأمر في قولها قوم وانتبه وتقوي وانظر يدل علي الترتيب والتعقيب أي الترتيب في الأحداث الفعلية فالبداية يقوم ثم يتقوي أي يشتد ولا يخف فيكون ذا قدرة كافية من النظر والرؤية بوضوح، وجاء أيضاً استخدام واو العطف للدلالة علي توالي الأفعال في الحدث بنفس القوة في الفعل. " ولقد أعلمت السيدة ثاوفيلوس خط سير رحلة الهروب إلي مصر فكتب عنها المخطوطة وكتب في وصف ظهور العذراء بالنور وقولها له قالت ياثاوفيلوس قم"(٢)

كما ورد في سياقات النداء المختلفة التي وردت في القصة سياق الاستغاثة " ⲭⲉ ⲁⲓ ⲛⲓⲙ ⲁⲓⲙⲁ ⲙⲙⲁⲓ ⲛⲁⲓ ⲛⲓⲙ . ⲙⲁ ⲭⲉ ⲁⲓ ⲛⲓⲙ ⲁⲓⲙⲁ ⲁⲓⲁ ⲁⲗⲗⲁ ⲙⲙⲁⲓ ⲙⲙⲁⲓ ⲁⲗⲗⲁ ⲁⲓⲁ . ⲛⲁⲓⲙⲁ ⲙⲁⲣⲉ ⲙⲡⲉⲧⲭⲁⲣⲓ ⲙⲡⲉ ⲡⲥⲟⲩⲁⲓ ⲙⲡⲉⲧⲁⲩⲛⲟⲩⲧⲉ ⲛⲁⲓ ⲙⲙⲟⲓ"(٣)

" ياليت يا ابني الحبيب كنت في بيت لحم. ويلي يا ابني الحبيب أين أذهب في هذا المكان وإلي أين أهرب؟ هربت بك من أورشليم من خوفي من هيرودس أن يقتلك".

يتضح هنا استخدام الأداة ⲭⲉ " إن الأداة ⲭⲉ حرف للتمني المطلق دون إضافة معني آخر مثل ⲭⲉ ⲙⲡⲉ ⲙⲡⲉⲓⲣⲉ ⲙⲡⲉⲓⲣⲉ ⲙⲙⲟⲓ ⲙⲙⲁⲩ ⲙⲙⲟⲥ ⲙⲙⲁⲥⲁⲗⲁⲓ ⲁⲥⲃⲁⲩ" ليت كربي ومصيبتي وُزنا سوياً في الميزان أيوب (٦-٢) " (٤) فقد كانت الحسرة والندم التي كانت تشعر بهم السيدة هنا؛ وذلك من وجودها في مكان تشعر فيه بعدم

(١) ⲁⲡⲁ ⲁⲃⲣⲁⲁⲙ ⲙⲡⲓⲛⲁ ⲛⲓⲙ ⲛⲓⲙⲁ ⲛⲓⲙ . ⲙⲁⲣⲓ ⲙⲁⲣⲓ ⲡⲁⲓ ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲙⲉ ⲙⲙⲟⲥ ⲙⲙⲁⲥⲁ ص ٤٧.

(٢) الأب ثاوفيلوس البابا الثالث والعشرون www.arabchurch.com

(٣) ⲁⲡⲁ ⲁⲃⲣⲁⲁⲙ ⲙⲡⲓⲛⲁ ⲛⲓⲙ ⲛⲓⲙⲁ ⲛⲓⲙ . ⲙⲁⲣⲓ ⲙⲁⲣⲓ ⲡⲁⲓ ⲁⲛⲟⲕ ⲁⲓⲙⲉ ⲙⲙⲟⲥ ⲙⲙⲁⲥⲁ ص ٥٩.

(٤) د/ أحمد الجمل . مرجع سبق ذكره . ص ٢٢٦.

الأمان هي وطفلها؛ وذلك اثناء مطاردة اللصين لهم ويتجلي ذلك في استخدام أداة النداء في قولها " أه حنه سحصا يا ابني الحبيب " جاء مكرر مرتين في سياق الفقرة ؛ حيث أنه جاء هنا التكرار ليدل علي التأكيد وهو تأكيد الفكرة وهي حسرتها علي ولدها، وجاء النداء باستخدام أداة النداء للدلالة علي قرب المنادي وإتباعه بصفة الحبيب ليدل علي مدي القرب. ثم يستخدم الاستفهام الدال علي المكان أين أذهب وإلي أين أهرب؟ وذلك للدلالة علي الحيرة والاستغاثة.

" اه وسعد لا معصد اما كحصحنه حنه اما حد مع هوا منها لا معصد اما واسوء حه مع لهذا احووا اوصط اما واسط حذا سحا . هنا وم اهذ اما معصلهلا اما الوسم حكد هلا اما حد حذاا اسلمة بعما وبكد مسعم حتد حم لهوصا وهكه وحاسماا وهلحقوه "([1])

" يا أحبائي لااستطيع أن أهرب من هذه القرية ولا استطيع النظر فيها. قد انهزمت من طفل صغير كوني رجل مسن، ماذا أقول إذن فأنا حزين، اعطف عليا فأنا ميت ونفسي ضائعة من قبل عيني بهذا الصوت المنظم والكلام المدهش".

استخدم هنا صيغة النداء في قوله " أه وسعد " يا أحبائي وهو أفاد للتنبيه من السامعين بضرورة الإنصات للقول، وهذا كان حديث المعلم الذي كان يندهش ويتعجب من فهم المسيح للتعاليم بسرعة فائقة وأراد أن يوضح ذلك لسامعيه باستخدامه لصيغة الأمر في قوله " الوسم" اترحم عليا أو اشفق عليا وذلك بغرض الالتماس منهم الرحمة والشفقة عليه.

ثانياً: السياق النفسي ودلالته في القصة

السياق النفسي وهو يشمل مصطلحات عدة منها السياق العاطفي والسياق الانفعالي وهو "السياق الذي يتولي الكشف عن المعني الوجداني، والذي يختلف من شخص إلي أخر"([2])

أي أن تأثير النص علي القارئ أو المستمع ومحاولة الإلمام بالجانب النفسي والعوامل الاجتماعية له دور كبير في تحد سياق الكلمات داخل النص لفهمه واحتوائه؛ وهذا النوع من السياق له دوره الهام في تحديد درجة قوة أو ضعف انفعال أو مشاعر المتكلم التي تكمن في تأدية دوره تأكيداً أو مبالغة أو اعتدال في وظيفته وهذا يكون في " تحديد طبيعة استخدام الكلمة بين دلالتها الموضوعية العامة ودلالتها العاطفية الخاصة "([3])

([1]) لهصحصه هنحنحا الحصحبوا . حكُحُا وُلهحصهِ وقُبُعهُا هُنهم ص ٨٥

([2]) فريد عوض حيدر . علم الدلالة . دراسة نظرية وتطبيقية، ص١٦٠.

([3]) نسيم عون . الألسنية محاضرات في علم الدلالة، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٥ ص١٦٠.

أولاً الخوف

الخوف كما ذكر الراغب الأصفهاني هو" توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة" ([1])

" الخوف وضده الأمن، ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية"([2]) فالخوف هو شعور وحالة نفسية تعتري شخصية الإنسان وتسبب القلق.

فهو في علم النفس " هو وجدان غريزة الهرب باعتباره انفعالاً أولياً نتيجة لمثير خطير، ويكون نزوعاً للهرب كما إنه انفعال نفسي عنيف يعرض عند تصور شيء قريب الوقوع يستجيب له الجسم بتعبيرات واسعة المدي قد تدفعه الي الهرب والفرار أو الكتمان أو الإخفاء أو جمود الحركة"([3])

والخوف نوعان طبيعي وغير طبيعي(مرضي)، " الخوف الطبيعي هو حالة سوية يصاب بها كل كائن حي، يشترك فيها جميع أفراد الجنس البشري، والخوف في هذه الحالة خوف عادي لا يخرج عن مساره الطبيعي مثل الخوف من الألم، الفشل، الوحدة، الغربة وغيرها، أما الخوف المرضي وهو غير طبيعي وهو ما يُسمي بالرهاب أو الفوبيا phobia وهو خوف دائم وملازم للمرء من شئ غير مخيف في أصله مثل فوبيا الأماكن الضيقة، الواسعة، المرتفعات، الليل وغيرها([4]).

يتضح في قصة السيدة مريم مظاهر متعددة للخوف تجسدها الشخصيات المحيطة بالسيدة، وقد مرت هذه الشخصيات بما فيهم السيدة العذراء بظروف وانفعالات نفسية مختلفة، الأمر الذي جعل الخوف يكون جزء من هذه الانفعالات عند السيدة ويوسف والنبي زكريا وزوجته .

خوف السيدة مريم العذراء

لقد ورد الخوف هنا في سياقات متعددة في القصة حيث ظهر ملاك الرب جبرائيل للسيدة مريم قائلاً لها" ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ "([5])

وقام ملاك الرب أمامها وقال لها: لا تخافين يامريم، لأنك وجدت نعمة عند الله وها أنت تحبلين وتلدين"

([1]) الراغب الأصفهاني.المفردات في غريب القرآن. تحقيق محمد سيد كيلاني.القاهرة .مطبعة البابي الحلبي وأولاده١٩٦١.ص١٦١.

([2]) زينب الكروي. التصوير البياني في آيات الأمن والخوف. الكويت . ٢٠٠٨، ص٢٨.

([3]) فرح عبد القادر طه.موسوعة علم النفس والتحليل النفسي . القاهرة .٢٠٠٣ ص٢١٣.

([4]) د/ علي رضوان علي.صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري.رسالة دكتوراه.كلية الآداب .جامعة الزقازيق.٢٠٠٩.ص ٣.

([5]) ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ ص ٩.

ظهرت مشاعر الخوف والقلق هنا في قلب السيدة مريم، فها هي فتاة طاهرة نقية تعيش حياة القداسة والعفاف إلي أن جاء أمر الله لها بولادة الطفل، فكان الأمر صعباً، ولكن " قبلت العذراء مريم البشري الألهية وآمنت كما شهدت اليصابات فيما بعد"([1]). وجاء كلام الملاك مع السيدة مريم لإبعاد الخوف عنها بقوله " لا تخافي" وقد بدأ كلامه معها بالسلام والتحية وهذا كان للطمأنينة وإبعاد الخوف والقلق عنها أيضا ثم يرد في سياق القصة والحوار ذاته مع الملاك :

" ܗܝ ܕܝܢ ܟܕ ܫܡܥܬܗ ܡܬܚܫܒܐ ܗܘܬ ܒܢܦܫܗ ܘܐܡܪܐ ܠܝ ܒܛܢܐ ܐܢܐ ܘܝܠܕܐ ܐܢܐ ܐܝܟ ܕܝܠܕܢ ܢܫܐ. ܬܡܝܗ ܕܘܒܪܐ ܗܘ ܗܢܐ"([2])

وهاهي عندما سمعت حسبت في نفسها وقالت أحبل وألد كالنساء التي تلد. هذا أمر عجيب"

يتضح هنا ورود الخوف في السياق وفي الحوار ذاته والذي تبلور وتجسد في تساؤلات العذراء التي أبرزت مشاعر الخوف الإنساني الطبيعي لديها من الموقف الذي لم تكن تتوقعه علي الإطلاق فالخوف نراه يتحول إلي الدهشة والتعجب في قولها " ܬܡܝܗ ܕܘܒܪܐ ܗܘ ܗܢܐ" هذا أمر عجيب، فيقول الأنبا غريغوريوس " فقد اندهشت العذراء من بشارة الملاك لها بالحبل مع أنه لم يحدثها بصيغة الحاضر بل بصيغة المستقبل، وهذا الاندهاش دليل أكيد علي عزيمتها الصادقة علي حياة البتولية والعفاف"([3]).

وبعد ذلك ما يكون من السيدة مريم الا الخضوع والامتثال إلي مشيئة الله تعالي في قولها " ܘܐܡܪܐ ܡܪܝܡ ܗܐ ܐܢܐ ܐܡܬܗ ܕܡܪܝܐ ܢܗܘܐ ܠܝ ܐܝܟ ܡܠܬܟ" وقالت مريم هو ذا أنا أمة الرب ليكن لي كقولك" كما ذكر في التفسير " إذ رأي الله إيمانها العجيب وخضوعها للبشري، رغم ما تحمله من الآم كثيرة ستتحملها، ساندها ببشارة حبل أليصابات نسيبتها العجوز، ليثبت إيمانها بقدرة الله في المعجزة. فالله قادر علي كل شيئ"([4])

ثم يعود الخوف ويتجلي في نفس السيدة مريم بمواجهة يوسف كما ورد في سياق القصة، وهي لم تعرف كيف يتقبل هذا الأمر. فتذكر القصة لنا" ܘܟܕ ܐܬܐ ܝܘܣܦ ܡܢ ܐܘܪܚܐ ܘܚܙܐ ܠܡܪܝܡ ܘܐܡܪ ܠܗ: ܐܝܟܢܐ ܕܒܬܘܠܬܐ ܐܝܬܝܟܝ ܗܘܐ ܠܟܝ ܗܟܢܐ

([1]) تادرس يعقول ملطي. تفسير العهد الجديد، تفسير انجيل لوقا.المكتبة القبطية . ص ١٩.

([2]) ܬܫܒܘܚܬܐ ܥܢܝܢܐ ܠܒܬܘܠܬܐ . ܡܠܟܬܐ ܕܐܠܗܝܬܐ ܘܩܕܝܫܬܐ ܡܪܝܡ ص ٩.

([3]) الأنبا غريغوريوس. السيدة العذراء، بدون تاريخ، بدون دار نشر .ص٨.

([4]) تادرس يعقوب . تفسير انجيل لوقا . ص٢٠.

وحبيبي هذا ابني هو...هو هذا هذا ابني هو هذا الحمل وابنا وهذا ابنا"(١)

" عندئذٍ قام يوسف من علي الأرض ونادي مريم وقال لها أنتي امرأة كانت رعاية الله بكِ، كيف تفعلين هذا...عندئذٍ صكت مريم علي وجهها بمرارة وقالت حي هو الله أنا الطاهرة أنا".

كان الخوف أمر طبيعي لديها حين واجهت مجتمعها وهي حبلي ولم تكن إلا الطاهرة النقية، كما تبلورت أيضا مشاعر الخوف في أكثر من موضع بالقصة وذلك عند اغترابها عن بلادها ولقاءها مع الناس وحقدهم عليها وموقف لقاءها باللصوص وغيرها من المواقف الحزينة التي كانت تجلب في نفس السيدة الخوف والهلع من المجهول، والحزن والتعاسة من خروجها واغترابها عن اورشليم.

وأيضا مطاردة هيردوس(٢) لهم وإرسال الجنود وراءهم لقتلهم حيث ذكرت القصة " وهذا حين سمع حنة أن ابنها قد هرب إلى مصر حزنت جدا وصارت تصرخ"(٣)

" وقال لي قوَّي قلبك . ولا تخافين يا أمي البتول القديسة. كفاكِ بكاءاً وحزناً"

اتضح هنا من خلال تتبع السياق الانفعالي أو النفسي للخوف في إطار القصة ما ورد لدى السيدة العذراء من خوف وهلع علي ابنها الحبيب من القتل والإيذاء كما ورد في القصة، وذلك بإرسال الجنود من قبل الملك هيرودس لقتلهم، وحزنها الشديد عليه من ذلك، حتى أن كانت الطمأنينة ترد علي لسان حاله لأمه المسكينة لكي يهدأ من روعها.

وحين رفض اليهود رسالة ابنها وهي رسالة خلاصهم من خطاياهم وذنوبهم، فكان خوفها وحزنها قطعاً كبير عندما كانت تري مقاومتهم له ومحاولات التخلص منه، وأيضا اتهام الفريسيون والكتبة وهم قادة الدين له بأنه يعمل معجزاته. فهو كما ذكر عنها" ليس من شك في أن سيف الألم كان يلازمها كما تنبأ به سمعان الشيخ الذي بدأ يدخل في نفسها علي مدي السنين" (٤)

---

(١) العهد الجديد. الأناجيل الأربعة . الأب بولس الفغالي وآخرون ص ١١.

(٢) هيرودس الكبير وهو الملك اليهودي الأدومي الأصل وهو الوالي علي الجليل من قبل الرومان وهوالابن الثاني لانتيباس . تادرس يعقوب ملطي. تفسير العهد الجديد. تفسير انجيل لوقا(الإصحاح الأول). المكتبة القبطية .ص١٦٦.

(٣) العهد الجديد. الأناجيل الأربعة . الأب بولس الفغالي وآخرون ص ٦٩.

(٤) إيريس حبيب المصري . العذراء مريم . التربية الكنسية بمصر القديمة، كنيسة السيدة العذراء المعلقة. دار يوسف كمال للطباعة د.ت ص١٤.

خوف يوسف وحزنه

يتجلي مشاعر الخوف والحزن في موقف يوسف هنا من السيدة مريم حسب ما ورد في القصة السريانية حيث ذُكر في أكثر من موضع بالقصة بداية من معرفته بالأمر ودهشته من هذا الأمر إلي حواره الداخلي مع ذاته وحيرته الشديدة هلي يتخلي عن العذراء ويخبر رئيس الكهنة أم يتخلي عنها سراً وماذا يفعل؟ ولقد ذكرت القصة عند دخوله عليها ورؤيته إياها وهي حبلي " ܘܐܫܟܚܗ ܠܡܪܝܡ ܕܒ ܒܛܝܢܐ ܘܡܚܐ ܐܦܘܗܝ. ܥܠ ܐܦܘܗܝ. ܘܪܡܐ ܢܦܫܗ ܥܠ ܐܪܥܐ ܘܒܟܐ ܡܪܝܪܐܝܬ" (1)
وعندما وجد مريم حبلي، ضرب على وجهه والقي نفسه علي الأرض وبكي بمرارة شديدة".

وتذكر لنا القصة هنا سياقاً أخر أو نوعاً أخر من الخوف وهو الخوف الفطري وهو التردد والاضطراب الذي ألقي في قلب يوسف وخاطره في تحديد موقفه تجاه السيدة مريم " ܠ ܐܟܣܐ ܥܠܝܗ ܚܛܗܐ ܗܘ . ܘܫܟܚ ܐܢܐ ܕܐܩܘܡ ܐܢܐ ܠܘܩܒܠ ܢܡܘܣܐ ܕܡܪܝܐ. ܐܘ ܐܓܠܐ ܥܠܝܗ ܠܒܢܝ ܐܝܣܪܝܠ ܕܚܠ ܐܢܐ ܕܠܡܐ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܐܝܬ ܒܗ "(2)

"أن أتكتم عليها خطائها هذا وأستطيع أن أقف أمام شريعة الرب . أو أن أكشف أمرها لبني اسرائيل ولكن أخشي ربما تكون بها الروح القدس".

" لقد واجه يوسف موقفاً صعباً، بعد أن اكتشف أن مريم حبلى. ومع أنه كان يعرف أن قبوله بالأمر من الممكن أن يحط من قدره، إلا أنه اختار أن يساندها؛ إطاعة لأمر الله.
"وما فعله دل على أربع صفات تستحق الإعجاب، فقد كان باراً متعقلاً وحساساً متجاوباً مع الله ضابطا نفسه "(3).

وبهذا كان يشعر يوسف بالحزن مما يراه أمامه مع إحساسه الداخلي بالخوف من أن يكون بالفعل هذه معجزة من الله – عز وجل- وأنه قادر علي كل شيء.

كما يتضح بعداً أخر في سياق الأحداث وهو المدينة التي تعج وتصخب بالناس يعيش بها بنو إسرائيل وهم قوم يُعتد بهم في المدينة " فالظرف المكاني للخطر أو الضرر المسبب للخوف يلعب دوراً بارزاً في تكوين المظاهر والعلامات التي تنبيء عن الخوف، فإذا كان المكان مما يساعد علي إمكانية مواجهة أسباب

(1) ܬܐܘܦܝܠܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܐܠܟܣܢܕܪܝܐ . ܡܐܡܪܐ ܕܐܠܗܝܬ ܕܩܕܝܫܬܐ ܡܪܝܡ ص ١٠.
(2) ܬܐܘܦܝܠܘܣ ܦܛܪܝܪܟܐ ܐܠܟܣܢܕܪܝܐ . ܡܐܡܪܐ ܕܐܠܗܝܬ ܕܩܕܝܫܬܐ ܡܪܝܡ ص ١١.
(3) انطونيوس فكري. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. كنيسة السيدة العذراء بالفجالة. د.ت، ص ١٧٠.

الخوف بشكل أفضل فإن تلك المظاهر والعلامات والدلالات تختلف عن تلك المكان الذي يساعد علي زيادة الخطر أو الضرر أو الأذي "([1])

خوف النبي زكريا وامرأته

يتجلي هنا في سياق القصة خوف "اليصابات" وهي زوجة النبي زكريا علي ابنهما يوحنا عند معرفتها بأمر قتل الأطفال الذي أمر به هيرودس " [illegible] ([2])

" وعندما علمت اليصابات أخذت يوحنا وصعدت به إلي الجبل وبكت وقالت يا إله الجبل اقبل الأم مع ابنها. ولم تتمكن اليصابات أن تصعد . وفجأة فتح الجبل وقبلها وظهر بداخله نور كبير"

وهنا تبلورت مشاعر الخوف اليصابات علي وليدها يوحنا من أن يُقتل بوحشية علي يد هيرودس، وهذا الخوف لم يكن من الظلام أو المرض أو العجز، إنما الخوف من إنسان متصف بالأذى الجسدي والمعنوي، الأمر الذي جعلها قلقة علي وليدها وخائفة من مصير ولدها.

ومن مظاهر الخوف التي كانت لدي النبي زكريا والتي ظهرت ولكن في سياق مختلف وهو الإنكار والادعاء بعدم المعرفة، والتي كما ذكرنا سابقا أن الخوف يتجلي فيه الهرب أو الإخفاء والكتمان وهذا ما كان من الأب بسؤاله عن ابنه، وذلك عندما ذهب له جنود الملك يطالبونه بمعرفة مكان ابنه يوحنا فيقول" [illegible] ([3])

"عندئذٍ طلب هيرودس يوحنا. وأرسل الملك جنوده لهيكل الرب. وقال لزكريا: زكريا أين أخفيت ابنك ؟ أجاب زكريا وقال: انا خادم الرب وانا في خدمة هيكل الرب ولا أعرف أين ابني."

([1]) يحيي عرودكي . الخوف داء ودواء، دمشق . د.ط، د.ت، ص٣٤.

([2]) [illegible]

([3]) [illegible]

الفرح

الفرح نقيض الحزن وهو يتحقق للإنسان عند بلوغ آماله وتحقيق أهدافه، وهو أمر نسبي يتوقف عل أشياء كثيرة . وتتجلي هنا سياقات الفرح في شخصية السيدة مريم والسيدة اليصابات .

لقد ورد الفرح في سياق القصة لدي السيدة العذراء عندما ذكر" محمحمة ماهنه

لحة هنهم بهوت هنا معمحه لهمهم محمحمها حيقا محمحمهم حمحمها وانحا . ٱلمَحْكُمْ مُحْحُمًا مُسْمِمًا"(١)

"وباركوها وقالوا لها تقدس اسمك ولتكوني مباركة بين النساء وفي كل أرجاء الأرض ..امتلأت بالسلام والسعادة ".

وتلك الفرحة والسعادة التي تحققت للسيدة مريم تتمثل في خضوعها وامتثالها لأمر ربها بالطاعة والرضا والفرح والسرور إلي أن بُشِرت وأخبرت بأنها مباركة بين نساء العالمين وبهذا امتلأت بالسعادة والفرح.

وقد ورد الفرح في سياق القصة لدي السيدة اليصابات فيقول "ح معمحه الحمحه

هسا حبا حنطا واسبا هما معمحه هعمحه لحة.محنحهة الحمحه ...ها حسة هم محلحه وححلا حمحمه "(٢)

" وعندما سمعت اليصابات صوت الباب فرحت فرحاً كبيراً. وقامت وفتحت لها وباركتها. وعندئذ ارتعد الجنين في أحشائها".

إن وعد الله حق فقد مَنَّ الله وأكرم عبده زكريا بأن وهبه الطفل الذي كان يتمناه كثيراً وطالما دعا وصلي من أجله، فتتحقق المعجزة بأن تحمل وتلد إمراته وهي عجوز، فقد استدعت الفقرة السابقة أيضاً فرح السيدة اليصابات بزيارة السيدة مريم حتى أن الجنين في أحشائها كان يرتعد فرحاً" فإنه ما إن وقع صوت سلامك في أذني حتي قفز الجنين ابتهاجاً في بطني" (لوقا ١/ ٤٠).

ثالثاً: السياق الثقافي الاجتماعي

السياق الاجتماعي كما يسمي السياق الثقافي ودوره " تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، أي أن كل طبقة ثقافية لها كلمات

(١) ماهمحمهم هيهنحا الحمحبنا . حمُحُا بُلمحمهِ وقُبُعمُا مُحنم ص ٩.

(٢) ماهمحمهم هيهنحا الحمحبنا . حمُحُا بُلمحمهِ وقُبُعمُا مُحنم ص ٩.

خاصة بها أو حقل دلالي خاص بها، وتكون هذه الكلمات مختلفة الدلالات من مجموعة إلي أخري"([1])

فالسياق الثقافي الاجتماعي هو الاهتمام بالعلاقات القائمة بين السياق الاجتماعي واستعمال اللغة ومفرداتها، وكما أن هذه " المواقف الاجتماعية التي تنتج فيها النصوص فريدة في حد ذاتها لكن مع ذلك تتمتع بخصائص ذات طابع أعم فهي مقامات خاضعة لمعايير معينة وتتكرر باستمرار"([2])

أي أن لكل نص طبيعته الخاصة التي يحدد فيها الكلمات دورها في السياق، " فالنص كفعل كلامي لا يحدده المقام الاجتماعي فقط، وإنما المقام الاجتماعي نفسه تحدده كيفية استعمال اللغة"([3])

وبهذا يكون هناك علاقة تأثير وتأثر بين النص والمقام الاجتماعي، فالقيمة الثقافية والاجتماعية المحيطة بالكلمة تعطيها معني محدداً تبعاً لتلك القيمة " السياق الثقافي للنصوص اللغوية كل ما يمثل مرجعية معرفية لإمكانية التواصل اللغوي" ([4])

كلمة " كافر" معناها في البيئة الزراعية المزارع الذي يفلح الأرض، قال ابن فارس: ويقال للزارع كافر لأنه يغطي الحب بتراب الأرض " لقوله تعالي" أعجب الكفار نباته" (سورة الحديد-٢٠) ([5])

فلكل كلمة في السياق الثقافي ظلال ثقافية لها ارتباط بالدين والتاريخ والسياسة وشخصية المتكلم مستخدماً لفظ بعينه، ويجب العلم بأن السياق يلعب دوراً هاماً في الترجمة إذ تقتضي الدقة العلمية والفهم الصحيح أن يلم المترجم بالسياق الثقافي للنص الذي يترجمه لكي ينقل مضمونه بدقة وإتقان للغة الأخرى.

أولاً: الأسرة البيولوجية

الأسرة هي السلطة الاجتماعية الأولي في حياة الفرد وهي التي تتحكم في مصيره وتحدد نسق حياته، فالأسرة هي " الخلية الأولي في جسم المجتمع ، كما

([1]) محمد عبد العبود. مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٧، ص١٤٨.

([2]) فطومة لحمادي. السياق والنص – استقصاء دور السياق في تحديد التماسك النصي .مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية .العدد٢، الجزائر ٢٠٠٨. ص١١.

([3]) علي اوشان. السياق والنص الشعري من البنية إلي القراءة، الدار البيضاء، دار الثقافة،٢٠٠٠. ص٨٥.

([4]) ناصر حامد أبو زيد. النص والسلطة والحقيقة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء ، ط٤. ٢٠٠٠، ص٩٧.

([5]) احمد بن فارس.معجم مقاييس اللغة .تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت : دار الكتب العلمية ١٩٩٩، م ٢، ص٤٥٠.

أنها الوحدة البيولوجية والاجتماعية المتكونة من رجل وامرأة يرتبطان مع أطفالهما بطريقة تنظيمية سواء كان هؤلاء الأطفال من الصلب أو بالتبني"([1])
ففي بداية الأمر ذكرت كتب التاريخ " أن السيدة مريم تنحدر من نسل داوود ومن سلالة ملكية . وقد عانت مملكتي يهوذا وداوود الحروب وويلاتها وأنزلت بهذه الأسرة الخراب والدمار وحطمت عرشها، فهاجر من هاجر وسُبي من سبي، ولكن الروح النبيلة مازالت بداخلهم تدفعهم دوماً الي المجد والعزة"([2]).

علاقة السيدة مريم بوالديها

السيدة مريم هي وليدة أسرة طبيعية مكونة من الأب يهوياقيم والأم حنا، حيث كما ذكرنا بأن من أسرة داوود كان يهوياقيم وحنا والدا السيدة مريم، وفي الحقيقة أنه لم تذكر لنا الكتب والتفاسير إلا القليل عن والدا السيدة مريم فقد ذكرت أنه " ولدت السيدة العذراء مريم من أبويين تقيين بمدينة الناصرة حيث كان والديها يقيمان. فكان والدها يواقيم من نسل داوود من سبط يهوذا، وكانت والدتها هي القديسة حنة من سبط لاوي"([3]).
لم تتجرد السيدة من الجو الطبيعي والأدبي والروحي الذي عاش فيه أبائها وأجدادها بل نشأت في بيئة أسرية إلي أن وهبهما والديها إلي الهيكل المقدس وهي في عمر ثلاث سنوات كما ذكرت القصة" [illegible] " ([4])
"وقال يهوياقيم لإمراته حنا. نهب الطفلة إلي هيكل الرب مثلما نذرنا. حتي لا نكون وَفينا ولا يقبل الرب نذرنا. قالت حنا لتكمل الطفلة ثلاث سنوات ولا تكون في احتياج لأبوها ولا أمها . قال يهوياقيم حسن ما قلتِ.وعندما كنت ابنة ثلاث أعوام قال لي ثماني فتيات من نسل داوود يتطهرون ويقدسون للرب".

([1]) محمد أحمد بيومي. علم الاجتماع العائلي . دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٠-٢١

([2]) انظر السيدة مريم العذراء מריים הבתולה.. http://wikipedia .org

([3]) نشأت نظمي . مرجع سبق ذكره .

([4]) [illegible] ص ٨.

حيث ذكر التفسير " لما بلغت مريم عامها الثالث جاءا بها والدها وقدموها لأنها كانت نذرا لله وبقيت في الهيكل حتي سن الثانية عشرة وقبلها زكريا الكاهن الأكبر وأدخلها إلي قدس الأقداس"([1])

ثانياً : الهيكل المقدس

علاقة السيدة مريم بالهيكل المقدس

خرجت الطفلة من كنف والديها لتذهب وتعيش في المحراب لتقدس وتتعبد وتصلي لله، ولم تلبث طويلاً بعد أن تقرر من سيقوم بكفالة السيدة العذراء وهو النبي زكريا كما ورد في سياق القصة

" ومعها خدام اورشليم ومعطاة لاجل خدمة حتى يوم فحيا واحدام ومها اخذا" ([2]).

"وجاء لمريم الأرجوان والقرمزي، ثم حملتهم وذهبت إلي بيت زكريا الذي كان صامت"

" علي الرغم من أن انجيل يعقوب يذكر أن "يهوياقيم" كان غنياً، الا أن عدد من الباحثين يشيرون غير ذلك "([3])

ثم ظهر لها ملاك الرب ليبشرها بولادة السيد المسيح " مريم يم معطاة اسورشليم محالا ومما ومعطاة معطاة حصالا مما ومالا احدامت حذ واخذ معطاطت هاطا مذا حصت حزمطا حيقا"" عندئذٍ أخذت مريم القز والغزل وحملت الجرة لتملأها بالماء. حتي سمعت صوت يناديها ويقول السلام عليكِ أيتها الممجدة، مباركة أنتِ بين النساء.(لوقا١/٢٧)

ثم تحدث المعجزة ويغضب منها الكهنة في أكثر من موضع بالقصة فمثلا ذكرت القصة " ما ووس حمي رهذا سراوضة حقا ماوزه حذ . مزت ومعت ومزمر حصت لحما حقا....ومعطاة حصة حم اخزم مرطاة مزمر وحيزا ومحصت اطوا لاصت ومحطاة ومومها المزطاة اس ومؤحيا ولا ومومطا... ومعطاطا ومعطا بسة لحت.ماطسطا ومعطا اطاة . ماحسيا وحذا معطاة. ومومها مزمر اخزت لحي.مم حرس معطلا سازوماحت. حصة مزمر ومعطاة ماحي ماحم حوما حسما معطاة"([4])

([1]) نشأت نظمي مهني . قصة حياة السيدة العذراء. مرجع سابق.

([2]) ماومطاوم ممزمزما اطصمحزما . حُمُحُا وُماحطاو وقَبَّعَمُا مُزمر ص٨.

([3]) انظر السيدة مريم العذراء מריים הבתולה http://wikipedia.org.

([4]) ماومطاوم ممزمزما اطصمحزما . حُمُحُا وُماحطاو وقَبَّعَمُا مُزمر ص١٩-٢٠.

" ما أن أشرق الصباح وحتي رآوها واندهشوا بها. اقترب يوسف ومريم عند الكهنة. وتحدث معه الكهنة قالوا لها انتي يامريم وهبتك أمك للرب نذر بلا عيب وتربيتي ببيت القدس...وسلام السماء نزل عليكِ. وأكلتِ خبز السماء.وقبلت عناية الجميع. والآن مريم قولي لنا من سرق حريتك؟ بكت مريم في حزن عندما سمعت كلام الكهنة لها."

ظل الجميع في لوم واتهام للسيدة، حيث أنها لاقت من الحزن والبكاء ما نالت بسبب قسوتهم في الحكم عليها بأنها خرجت عن اطار العفاف والقدسية التي كانت تتحلي به .

ثم ذكر الكهنة لمريم " محنه صقبا واهذه لخ هنمع حهة هبة .وهع هما وهحت احدا حاتب هعما لاهتزالا وهع وهدبا معهدا حهم بعسا حنهه ههرلهنا..هحه وسلا حسرتا مكهكح انهه وبلعهم ولا بعهحص رصا ابهب .هعهلا وبكحب هه هنمع .ل لعهم ول لا لعهم. اهذا هنمع حهدا ابا حلا لاهكحه واحدا "([1])

"وأجابوا الكهنة وقالوا يا مريم يا بتول يا ممجدة من الماء الذي وهبه الله موسي لإسرائيل، من يزني وشرب منه ينتفخ بطنه ويُصرع. وهنا خاف الحاضرين عندما سمعوا أنها يمكن أن تشرب ولا تكون طاهرة. إذاً يا مريم إن تشربين أو لا تشربين .قالت مريم أنا أشرب منه وأعتمد علي الله."

وهنا أراد الكهنة أن يضعوا السيدة في اختبار الفحص الطهارة وهو الماء الذي وهبه الله للنبي موسي والذي يصاب بالأذي من يشربه وهو مخطئ، ولكن السيدة لم تخف بل شربت وهي موقنة وواثقة تمام الثقة بربها ثم نفسها.

علاقة السيدة بيوسف

كانت علاقة السيدة العذراء بيوسف علاقة ممتدة علي مدي القصة، فمنذ البداية عندما علم يوسف بأمر حملها وحزن كثيراً لذلك الأمر كما تم إيضاحه سابقاً، ثم تأتي مرحلة أخري في سياق القصة وهي عندما جاء الملاك ليوسف يأمره بأن يأخذ السيدة وطفلها ويذهبا إلي مصر فيقول" الماسر مطاما وهنا حمهمه ح اهذ .همم وح حهدا مالهه محنهه حمرنب صهلا وامهتزا وتوحدا مهمدحتي حاسه وبهدا حاوحا وهرنب. همم سهمه معهلا حهدا مالهه مكمكحم واحده حمرنب. "([2])

([1]) لاهكحهه هيهنحا الحمصبزنا . حهُحُا وُلمحمهو وقَبُعهُا هَنمع ص ٢١ .

([2]) لاهكحهه هيهنحا الحمصبزنا . حهُحُا وُلمحمهو وقَبُعهُا هَنمع ص ٣١.

" وظهر ملاك الرب إلي يوسف وقال له قم احمل الطفل وأمه واهرب لمصر. لأن معجزات كثيرة ستحدث في أرض مصر علي يد الطفل. وقام يوسف وأخذ الطفل وأمه وذهبوا في سلام لمصر".

تتجلي هنا العلاقة الطيبة التي كانت بمثابة حجر الأساس في القصة وهي علاقة السيدة مريم العذراء بيوسف النجار الذي ظل معها هي وابنها " فقد ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم قائلاً : قم وخذ الطفل وأمه واهرب إلي مصر. وكن هناك حتي أقول لك. فقام وأخذ الصبي وأمه ليلاً وانصرف إلي مصر" (متي٢:١٣-١٤)، ثم جاءه الأمر بالرجوع إلي أرض أورشليم فيما بعد. وأيضا بظهور ملاك الرب له مرة ثانية حيث ذكرت القصة " [illegible] " (١)

" وظهر ملاك الرب في الحلم ليوسف وقال له. قم وخذ الطفل وأمه وارجع إلي أرض إسرائيل حيث أن هيرودس قد مات ".

علاقة السيدة بابنها السيد المسيح

لقد كانت علاقة الأم ووليدها علاقة حب وحنان ورحمة والتي ظهرت دلالاتها في القصة فمثلا " [illegible] " (٢)

يانور عيوني إن هؤلاء اللصان الشريران يسرعون ويلحقون بنا في المدينة. ماذا افعل يا ابني الحبيب وأنا أرى هؤلاء يريدوا قتلك في هذا المكان. يا ليتهم يقتلوني قبل أن يقتلوك. وأنا أتحدث بهذا الكلام وأبكي وأنوح ودموعي تسيل علي وجهي ووجه ابني. ورآني أحدهم وأنا أبكي إلا وارتعدت فرائصه."

تتضح هنا العلاقة التي امتلأت بالحب والتضحية والإيثار علي النفس وهي علاقة طبيعية حيث أن الأم بطبيعتها تحنو علي أولادها وترعاهم، كما كان من السيدة مريم عندما هاجمهم اللصان وأرادا بهم السوء وقد شعرت بالرعب والخوف علي ابنها من الأذى، وهذا الشعور بالخوف عل وليدها ظل مستمراً وذلك حينما سمعت أن الملك هيرودس أرسل الجنود ليلحقوا بهم ليقتلوا السيدة وابنها ومن

(١) [illegible] ص ٧٠.

(٢) [illegible] ص ٦٠.

كان معهم حيث ذكرت القصة " حدا اما معمع مع اوهدا بحدا وبالما معمم حمم معدما حمم وامهم احمعمهما. ولا مجدا اما لا معمعما اهلا معوما مع معوماهم حمم وم محمعهمم حموا وهحما....واما حم امو معكم معمم معما معم معمعمما معمم حمم وحنم وحما واهم حم سحم حكمم لا لمسكم اه اهم حمة معمعما معمم حكم حمما محمعما"([1]).

" أنا أطلب من النبي أرميا أن يأتي إليَّ ويبكي معي علي غربتي. فأنا لا أعرف مدينة ولا قرية من القري. يا ليت بقيت في هذا المكان.وأنا في حزني فإذا بابني بجسده الطاهر ينظر إليَّ ويقول قوَّي قلبك يا أماه ولا تخافين يا أمي المقدسة الطاهرة. كفاكِ بكاءاً وحزناً". هنا يطلب الابن الحنون من أمه أن تكف عن البكاء والحزن؛ وذلك لمحبته لها وشفقته عليها من البكاء والإحساس بالحزن والندم منذ غادرت أرض إسرائيل وهي تلاقي المصاعب والشدائد.

رابعاً سياق الموقف ودلالته في القصة

سياق الموقف يد ل علي العلاقات الزمنية والمكانية التي يجري فيها الكلام أو هو كما ذكر عبد القادر عبد الجليل هو" مجموعة الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي ابتداء من المرسل والمرسل إليه بمواصفاتهم وتفاصيلهم المتناهية في الصغر"([2]).

أي أن معرفة كل القرائن والظروف التي تحيط بالمتكلم والمستمع ودراسة البيئة الزمانية والمكانية له دور هام في معرفة المعني المقصود في السياق فيساعد في إزالة اللبس والغموض عن النص.

سياق الموقف هو " الإطار الخارجي الذي يحيط بالإنتاج الفعلي للكلام في المجتمع اللغوي" ([3])

([1]) لمعكمهم معمنما احمعمنما . حكُما وَلمعمهم وقَبُعكُما مَنمم ص ٦٨-٦٩.

([2]) عبد القادر عبد الجليل. علم اللسانيات الحديثة. سلسلة الدراسات اللغوية،دار أزمنة ١٩٩٨ص٥٤٣.

([3]) أحمد حساني . مباحث في اللسانيات، ص١٥٨.

التواصل أو الاتصال هو مأخوذ من الفعل " اتصل الذي يتضمن الإخبار والإبلاغ والتخاطب، ويتعلق بنقل الرسائل أو الرموز الحاملة للدلالات" ([1])

اولاً: المتكلم والمستمع

المتكلم هو أحد عناصر الموقف وتتعلق به وظيفة اللغة والتعبير عن المقصود، والتي لابد لها من وجود بعض الأحداث النفسية والعمليات العقلية التي تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام أو أثناءه." يهدف الخطاب إلي إيصال رسالة ما، ولكي تقوم بعملها لابد من توافر عنصرين هما المرسل والمستقبل، فالخطاب هو الرسالة المراد إيصالها، ولا تتحقق عناصر الرسالة إلا في مجتمع حي، يتفاعل أفراده فيما بينهم"([2]).

أي أنه العنصر الأساسي في عملية الاتصال وحركتها لتحقيق الهدف والغرض الذي يطمح إليه من خلال استخدام المتكلم لمجموعة الألفاظ والكلمات التي سترد في السياق المحدد لها للوصول إلي الغاية المنشودة.

حوار بين والد السيدة مريم يهوياقيم ووالدتها السيدة حنا

ذكرت القصة " [illegible] "([3])

"وعندما جاء يهوياقيم من المرعي كانت حنا واقفة بجوار الباب ورأته وقالت: الآن عرفت أن باركني الله.فقد كنت أرملة (عاقر) والآن أنا لست كذلك.قال يهوياقيم الآن علمت أن باركني الهي وطهرني من كل خطاياي. قالت حنا تزداد نفسي شوقاً الي الرب من اليوم".

المتأمل في سياق هذه الآيات يجد نفسه أمام طرفين يحاول كل واحد منهما التعبير عن السعادة والرضا الإلهي الذي أحل عليه. فالسياق يصور لنا الطرف الأول وهو المتكلم وهي تلك الزوجة المنتظرة زوجها بفرح واشتياق ، وفي الوقت نفسه يتجلي لنا موقف المستمع والذي كان لديه نفس الإشارات الداخلية النبي نبهته لما يُذكر أمامه أي أنه هناك أحداث نفسية تجري في ذهن المستمع

([1]) جاكبسون وآخرون.التواصل نظريات ومقاربات، ترجمة عز الدين الخطابي، الدار البيضاء: منشورات عالم التربية، ٢٠٠٧ص٨.

([2]) محمد صلاح أبوحميدة. الخطاب الشعري عند محمود درويش .دراسة أسلوبية، مطبعة المقداد ٢٠٠٠،ص٢٨.

([3]) [illegible] ص ٦.

عند سماعه الكلام واستقباله للحديث من المتكلم، وهذا ما كان من يهوياقيم عندما تأكد بهذا الحديث الظن الذي بداخله بأن الله سوف ينعم عليه بالذرية وأن الله سمع شكواه وطهره من خطاياه وذنوبه.

"ح وح ههه حنا لؤلم حتح اهذ ههحن حسا اهلاه ههحنة حهحكا حههحكه وهذا اس هدم واهكهوسح. ولا بعسا اهعقد هدح هه هذا. ولا بعحلا هعوحب. اهذا سا بعها حعسه وبلحكا لا لههما ححسلا لاحهة ولاهذ. واهذ ههحن حهحن اهذلم "(١)

"وعندما أكملت الطفلة عامين قال يهوياقيم لإمراته حنا، نهب الطفلة لهيكل الرب.مثلما ذكرنا. حتي لا يغضب علينا الرب ولا يقبل منا قرباننا. قالت حنه نصبر إلي أن تكمل الطفلة ثلاث سنوات ولا تكون في حاجة إلي أبوها ولا لأمها. قال يهوياقيم حسناً ما ذكرتِ."

يدور الحديث بين المتكلم والمستمع وهو الوالد الصالح الأب الذي أراد أن يوفي النذر التي نذرته زوجته بأنها عندما تلد الطفل الذي يهبه لها الله ستجعله خادم للرب في هيكله، أراد هنا المتكلم ايصال الرسالة بأنه حان الوقت لتنفيذ ذلك الوعد أم لا، وفي الطرف الثاني نجد الأم الصالحة التي لم تنسي وعدها للرب ولكن اتخذت من الحيطة والحذر في اختيار الوقت الملائم لذلك وهو اتضح في قولها " لا لههما ححسلا لاحهة ولاهذ " أي لاتكون في احتياج للأب أو للأم، فهذه الرسالة حقيقية واقعية لامفر منها وهي منح الطفلة للخدمة في هيكل الرب.ولكن الرسالة كانت في اختيار الوقت والاتفاق عليه كما اتضح في نهاية الحديث بينهما والذي اتضح في موافقة الأب علي رأي الأم بقوله " واهذ ههحن حهحن اهذلم " .

حوار بين السيدة مريم ويوسف

ذكرت القصة " هسح هم ههها هح اوحا ههذا حهذسم واهذ حذ اهلاا وحههحكاه واحما اسا هها ححكحب.هحسا وحسلم هسا اسا هه.....هسح هذسم هحا هحذاسا واهذا سس هه هذا احما وابا وحا ابا ههحذا لا سحسم حب. اهذ ههها هح اسا هه هسا واسا حهذههحب . اهذا هذسم لا سحا ابا"(٢)

"عندئذٍ قام يوسف من الأرض ودعا مريم وقال لها أنتِ امرأة كنت في عناية الرب وهكذا فعلتي. ما هذا؟ عندئذٍ لطمت مريم في مرارة وقالت أقسم بالله أني أنا الطاهرة ولم يمسسني رجل. قال يوسف من أين هذا الذي في بطنك؟ قالت مريم : لا أعلم."

(١) لههحكههه هحنحا لحههبؤا . حهُحُا وُلههحهِ وقَبُعهُا هَذهم ص ٨.
(٢) لههحكههه هحنحا لحههبؤا . حهُحُا وُلههحهِ وقَبُعهُا هَذهم ص ١١.

تتجلي هنا عناصر سياق الموقف في هذه الفقرة في جنس المتكلم وهو يوسف وهو يمثل الطرف الأول في الحديث وهو محاط بحالة نفسية سيئة ومضطربة فنراه هنا يستخدم الاستعطاف والتذكير للسيدة بأنها الطاهرة التي تشملها عناية ورعاية الرب، ثم يعود مرة ثانية لمشاعر الغضب والاستنكار فيستخدم أسلوب الاستفهام الاستنكاري في قوله" هما اما هه " ماهذا؟ . ثم يتضح موقف المستمع في السياق والذي لا يقل حزناً وآسفاً علي ما يحدث وهي السيدة التي تبكي في مرارة وتصك خديها وتقسم بالله بأنها طاهرة ولم تفعل شئ، ثم يعود المتكلم لخطاب الغضب ذاته بالاستفهام والتعجب مرة ثانية بقوله" اهذ معهه مع اما هه هما واما حضهصه" من أين هذا الذي في بطنك.

" ماوه الماهه معهه مسارة مع حسما معرسا. واهذ كة هنمع هنه هما. محاح سرا اما حسما اماه محاح حصا اماه . اهذا كه هنمع لاوع حصهتح سرما اما . سع حصا مع حصا واسنما مع سرا هوه"(١)

" ومرة ثانية التفت يوسف ورآها وهي تضحك وهي سعيدة. وقال لها يا مريم ما هذا وقت أراك تضحكين ووقت أراك تبكي. قالت له مريم أنا أرى العالمين العالم الحزين والأخر السعيد."

يتغير الموقف بين السيدة ويوسف إلي الفهم والمعرفة، ويكون المتكلم هنا متفهم لأمر الرسالة الإلهية ويكون مسانداً أساسياً للسيدة وابنها.

الرسالة

الرسالة هي المحتوي أو الموضوع الذي يراد نقله من المتكلم إلي المستمع. فالرسالة هي مادة التواصل الفعلي أي الخبر.

الرسالة الأولي: الأمن والاستقرار

إن كل إنسان في هذه الحياة يسعي أن يكون أمناً مستقراً وتتفاوت درجة الإحساس بالأمن والاستقرار من الإحساس بالإيمان بالله، فهما عنصران مرتبطان بعضهما البعض.من خلال هذا القول نستطيع أن نوضح أول مظاهر الأمن والاستقرار من خلال رعاية الله سبحانه وتعالي للسيدة العذراء منذ يوم ولادتها حتي وفاتها، ففي البداية تدخل المحراب وتعيش حياة الطاعة والعبادة المستمرة ثم كفالة النبي زكريا لها واهتمامه بأمرها وعنايته لها هو وزوجته

(١) ماهصحوه هنمنما احصهبزما . حهُحُا وُلمحصهِ وقُبُعهُا هُنمع ص ٢٤-٢٥.

اليصابات" ماحكم حكمه حمه وح احنا واحمداه مه احنا"وذهبت مريم إلي بيت زكريا الذي كفلها"([1]).

والأمن الذي أمده الله للسيدة فيما بعد عند ولادتها للسيد المسيح وحياتهما في مصر.الذي تتجلي فيه بوادر الأمن، كيف كان يحميهم الله ويرعاهما وهما في أشد وأصعب الأوقات فمثلا حين هاجمهم اللصوص أرسل الله أمنه عليهم حيث ينظر اللص في وجههم ويري النور الإيماني حتي إنه يعود لرشده فتذكر القصة"

ماهز حه صلاحه انا حو اه سحنه مهسا وإلا لمعمعلا حلحاتا مكح احقسا . صهلا وسا انا حلا اهمة مهوا ذحا سلمنه مح حكمه رهقلا إحستعا"([2]) قال له أنا اليوم أتقاتل معك حتي لا تأخذ أشياء من هؤلاء الغرباء. لأني رأيت النور في وجوههم نوراً عظيماً أكبر من كل البشر".

الرسالة الثانية قدرة الله العظيمة ومعجزاته

أول فكرة رئيسية في موضوع القصة هي اثبات قدرة الله العظيمة وذلك في إرسال الملاك للسيدة العذراء المختارة من بين نساء العالمين لعفتها وطهارتها وتكليفها بالأمر، فيقول " مكمكحه هاسلا " السلام عليكِ ايتها الممجدة، النداء هنا بدون أداة نداء وهو دلالة علي قرب المنادي وتعظيمه.ثم يستخدم أسلوب النهي ولكن للالتماس والتهدئة بوجود الخير الذي ينتظرها والنعمة وهي ولادة الطفل المعجزة والتي تتجلي فيه قدرة وعظمة الخالق بأن تلد السيدة بدون تدخل بشري.ثم توالي المعجزات في القصة والتي كان يقوم بها السيد المسيح بأمر الله – سبحانه جلا وعلا- للبشر من خلق الطير من الطين وإبراء الأكمه والأبرص بأمر الله تعالي.

الرسالة الثالثة : الاغتراب والصبر علي الأذي

تبلورت الرسالة الثالثة من الاغتراب والصبر علي الأذي في قصة السيدة، فقد اتخذت مسارات عدة منذ بداية خروجها من أرض اورشليم إلي حين عودتها إليها وهي معها السيد المسيح بعد قتل هيرودس، حتي ظهرت مواضع كثيرة في القصة عن بكاء وحزن السيدة من عدة مواقف تعرضت لها هي ووليدها والتي كانت هي موضع عناية الرب وأمنه وحفظه لها ولوليدها.

الزمان والمكان

هما عنصران في غاية الأهمية،حيث أن عنصر المكان يعتبر فعالاً مؤثراً في معاني الكلمات باختلاف البيئات، ويتجلي دوره في معرفة مرجعية الألفاظ الثقافية

([1]) ماهكمه هنذا الحصبزا . حكُما وَلمحكمه وقَبَّعكُا مَذمم ص ٨.
([2]) ماهكمه هنذا الحصبزا . حكُما وَلمحكمه وقَبَّعكُا مَذمم ص ٦١.

من مكان إلي أخر.أما الزمان فهو " صيغ الأفعال المختلفة وهو الزمن الصرفي، والأدوات كحروف النصب والجزم وكذا التعبير بأسماء الزمان المشتقة" ([1])

الزمان

يمثل الزمان أهم عناصر السياق، فهو تمثيل لحركة الواقع الذي يعيشه الإنسان عبر فترات متعاقبة من حياته، والزمان ليس شيئاً مرئيا محسوسا بل هو يتمثل في ثلاثة أبعاد الماضي وهو ما كان موجودا والحاضر وهو الماثل في الوجود، والمستقبل وهو ما لم يوجد بعد.

البناء الزمني في قصة السيدة العذراء

يقوم بناء الزمان في القصة السريانية علي تحولات في الأحداث والتي يتوالي فيها صراع الأزمنة بتحولاته من الماضي إلي الحاضر ثم إلي المستقبل، فالعديد من الأحداث في القصة يمكن أن تجري في وقت واحد، لكن لا يمكن أن تأتي مرتبة الواحدة تلو الأخرى، وذلك بسبب التنوع الزمني التي تشهده أحداث القصة، ويتم هذا الترتيب بين تتابع الأحداث ومادة السرد عن طريق مجموعة من القرائن الزمانية كالأفعال المقترنة بها والتي تحتفظ بزمانها الحقيقي وتحوله لزمان أخر يتطلبه السياق، فالقصة التي وردت علي لسان ثاوفيلوس اليوناني كاتب القصة وبين جزء أخر ورد في القصة علي لسان السيدة العذراء وهي تروي قصتها ل" ثاوفيلوس" الكاتب، فاختلاف أسلوب السرد جعل هناك اختلاف في استخدام الأفعال والأزمنة خلال سياق القصة .

فمثلا ذكرت القصة في بدايتها " [illegible] "

" كان هناك رجل يدعي " يهوياقيم" كان غني بمخافة الله وكان يقدم قرابينه دائما للرب. وكان يقول في نفسه ها أنا أقدم الكثير ليكون مع الشعب. وعندما قرب اليوم العظيم يقدمون بني إسرائيل، قام أمام "يهوياقيم" " رأوبين" وقال له ممنوع أن تقدم القرابين.

([1]) عبد المنعم خليل. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، الاسكندرية . دار الوفاء للطباعة ٢٠٠٧. ص٨٧.

([2]) [illegible]

تبدأ لحظة السرد هنا بترتيب داخلي للأحداث وقد تجسد ذلك عن طريق الاسترجاع. وقد تمت عملية الاسترجاع عن طريق صيغ الماضي التي تجسدت أفعالها في (ههوا- امنا- هنه- هم- حجبا) (كان- قال- قدم- قام- صنعت) وصيغة الزمن الحاضر(معنه- امنه- بعنهي- بامنه) (يقدم- أقدم- يقدمون- تقدم) هذا الامتزاج بين هاتين الصيغتين يشير إلي متواليات زمانية تبين قصة عدم انجاب " يهوياقيم" والد السيدة مريم، وقد بدأ السرد بصيغة الفعل الماضي (كان) الذي يوحي في ظاهره بحدث تم وانتهي لكن باطنه يشير إلي إنه نقطة البداية في الترتيب الزماني للأحداث، ثم ينتقل إلي الفعل في الحاضر وهذا هو الاسترجاع وأيضا توالي الأفعال التي جاءت متعاقبة تفيد الترتيب والتعقيب في الأحداث.

وتتواصل عملية الاسترجاع ليعود الفعل الماضي مرة أخري (هم) في سرد الأحداث ثم يذكر الفعل في المستقبل فيقول " هم امنا هحب سا هلاما وهنا هم هوهنة هامنا حة سا معه هنبلا حجماص. لحهيب هالحب هيهعلا وبحب حجلة الحبلا. هامنا سا سه هه هنا احوا وحبا ههوا.ل وهنا هل بعجها حجنا احهه الحههه. هههوا معجعه هوهه حجهي هعقها وسقهه." (١)

"وعندما قالت حنا ذلك قام ملاك الرب أمامها وقال لها ياحنا لقد سمع الرب شكواكِ، ستحملين وتلدين ويملأ نسلك الأرض كلها.وقالت حنا حي هو الرب الهي ليكون لي نسل.ان ذكر أو أنثي سأهبه إلي الرب الهي. ويكون خادم أمام الرب طوال أيام حياته".

استخدم هنا الأفعال في الماضي (امنا- هم- امنه- معه) وزمن المستقبل (لحهيب - الحب - يهيعلا- ههوا- الحههه) يتضح هنا تداعيات السياق وورود الأحداث وتسلسلها وتعاقبها مابين الحاضر والمستقبل أي الحدث القادم،وهو الاستباق وهو " إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقاً وهو يأتي علي عدة مستويات منها وضع الحدث في بداية القصة قبل ترتيبها التسلسلي، أو من خلال أدلة ملموسة توضع في البداية"(٢)

(١) لهيعلحهه هيهنوا الحهيبوا . حهُحُا وُلهحيهو وهَبُعهُا هَنهم ص ٥.
(٢) محمد عبد الرحمن الريحاني. اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية، القاهرة، دار قباء للنشر ص٨٩.

ومن شواهد هذه الظاهرة الزمنية قوله في القصة" لحهيب مالحب مهمحلا وحص حمحة الحلا".

بدأت الفقرة بحديث الملاك مع السيدة حنا والدة السيدة مريم بأن الرب سمع شكواها وها قد جاءتها البشارة والوعد من الله بأنها سترزق الذرية . واستخدام الفعل (المحمد) يدل علي الاستقبال مصرف مع المتكلم ومتصل بضمير المفعوليه وهو العائد علي الطفل، للدلالة علي ماهوقادم وفي المستقبل وبين فعل الكينونة الدال علي المستقبل (ُهوْا) والفعل الدال علي الماضي مرحلة لكي يتضح الأمر للسيدة حنا لكي تستطيع التعامل مع ماهو قادم اليها.

" ها حِس احصمد لهحمالا هيم هذا صلا لحهيب مع مكلا. مه هي ص حمحمة مهمسحا مه حنعمة ماهذا ل حهيا ابا مكبا ابا اس وتكي بقا . حكمي وهذا مه وحا.....مه وهكمكم حص هيما مه ماهني حمحه معمد مه حِس بعنمصمد كحكحا مع سهوا"(١)

" ها قد وجدت نعمة وخير من الرب انك ستحملين. وعندما سمعت فكرت في نفسها وقالت أأحمل وألد مثل النساء أن هذا لأمر عجيب. أن الذي سيولد هو ابن مقدس وتدعينه " يسوع" ليخلص العالم من الخطايا".

تتضح هنا ظاهرة الاستباق في الأحداث والتي وردت في القصة منذ البداية ثم جاء الترتيب للأحداث فيما بعد، بالولادة والإنجاب بالطفل، الذي يذكر الملاك بأنه جاء ليبلغ رسالة إلهية وليخلص الناس من الضلال والخطايا، وهذه الرسالة التي أرسل الله بها الأنبياء والرسل للبشر.

ثم يتجلي أيضا ظاهرة الحذف في البناء الزمني للقصة والأحداث وهو" تجاوز واقعة أو أكثر أو لحظات عديدة من الزمن يكون مصرحاً به أو بارزاً. الحذف يمثل شكلاً من أشكال تسريع السرد فهو تقنية زمنية تفضي إلي إسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمان القصة وعدم التطرق إليها بما جري فيها من وقائع أو أحداث." (٢)

وتتجلي ظاهرة الزمن المحذوف في قوله في القصة عن مقتل هيرودس الأطفال اليهود من عمر سنتين وأقل فيقول " مه حكمة مدمم حمؤحا ووؤا وهطا سة معمحم هما اهس ص وهما لحمعموا وهموا ...مه حموا سوه سا معمحم المعكم لموا

(١) لمهكمهم هيمنما لحمصيوما . حمُحُا وَلمحمهو وقَبَّعمُا مَدمم ص ٩.
(٢) حسن بحراوي.بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي بيروت .١٩٩٩.ص٦٥.

ﻭﻭﻤﺪﺍ ﻤﻊ ﻤﻬﺪ ﺤﺪﻟﺍ ﻤﻌﻤﻞ ﻭﺤﻤﻮﻫ ﻤﻌﺤﻜﻩ ....ﻤﺤﺓ ﺤﻤﺤﺪﺍ ﻤﺴﻪ ﻤﻌﺪﻤ ﻤﻬﺍ ﻤﻊ ﺴﺍ ﺍﻨﻮﻫ ﻤﺎﻟﺤﺪﺱ ﻤﻊ ﻤﻴﻤﻘﺍ ﺤﺍ ﻭﻨﻌﻬﻤﻟ ﺤﻬﺤﺍ ﻤﺤﻮﻤ ﻭﺤﺴﻪ ﺤﺴﻤ. ﻤﺎﺴﻮﻤﺴﺓ ﻤﻊ ﺤﺓ ﻟﺎﻭﺍﻡ ﻤﺴﻊ ﻤﺤﻬﺴﺪﺍ ﺍﻤﻭ ﻭﺍﺴﺍ ﻤﺤﻤﺤﻩ ﻤﻊ ﻤﻴﻤﻌﺍ"([1])

" وعندما دخلت مريم من بوابة الهيكل ورآها سمعان الشيخ وقف أسيراً كعمود النور، وقد امتلأ بالعجب والدهشة وقام وحمل الطفل بين ذراعيه وقبله. وفي هذه الساعة مات سمعان .وعندما رأي "هيرودس" ماحدث من المجوس. أمر بقتل الأطفال من عمر سنتين وأقل."

تتضح هنا مشهدين وهم دخول السيدة العذراء بالطفل ورؤية سمعان له وتقبيله ثم يموت ومشهد سردي أخر في السياق وهو أمر هيرودس بقتل الأطفال وتحديد الزمن هنا العمري للأطفال وهو ما يعرف بارتباط الزمن بالشخصيات الواردة في القصة، ولكن هناك فجوة زمنية بين المشهدين وهو الحذف للأحداث وللوقائع التي تُسرد في القصة، فأين ذهبت السيدة بعد ذلك بالطفل في الوقت الذي أمر الملك بقتل الأطفال؟ وما هي الأحداث الواقعة أو المحذوفة من سياق الأحداث بعد موت شمعون؟

وأيضا تتضح ظاهرة الحذف في القصة حيث ذكرت أعماراً متفاوتة في حياة السيد المسيح منذ ولادته فمثلا يقول في القصة" ﻤﻊ ﺍﻤ ﻫﻫﺍ ﻤﻌﻤﻊ ﺤﺓ ﻤﻴﺘﺍ ﻤﺤﻤ . ﻤﻴﻨﺎﻩ ﺍﻤﻩ ﻭﻨﻌﻟﺍ ﻤﺍ ﻤﺤﺴﺮﺍ ﻭﺍﻤﺍ ﺍﻟﻤﻌﻤﻊ ﻤﻌﺤﻜﻩ ﻤﺎﻟﺤﺪﻨﺍ ....ﻤﻊ ﺍﻤ ﻫﻫﺍ ﻤﻌﻤﻊ ﺤﺓ ﻟﺎﻤﺴﺍ ﻤﻴﺘﻊ ﻤﻌﻤﻊ ﺍﻤﻩ ﻴﻌﺍ ﻫﻫﺍ ....ﻤﻊ ﻫﻫﺍ ﻤﻌﻤﻊ ﺤﺓ ﻟﺎﻭﺍﻤﺴﺍ ﻤﻴﺘﻊ ﺍﻤﻟ ﻫﻫﺍ ﻟﻼﻭﻨﻤﻤﻤ ﺍﻤﻭ ﻭﺍﻤ ﻫﻫﺍ ﻤﻤﻮﻤ ﻤﺴﺍ ﻤﻤﻌﻤﻊ ﻤﻤﻌﻨﻤ ﻤﻤﺍﻤﻤ ﻤﻤﺍﻭﺍ ﻭﻤﺮﺴﺍ"([2])

" وعندما كان يسوع ابن سبع أعوام أرسلته أمه ليملأ الجرة بالماء ولكن مع زحام الناس وقعت منه وانكسرت. وعندما كان ابن ثماني أعوام كان ابوه يوسف النجار ...وعندما كان يسوع عمره اثني عشر عاماً ذهب إلي أورشليم مع يوسف ومريم لقضاء عيد الفصح"

يتضح هنا علي مدار الأحداث السردية أن هنالك فترات طويلة وهي محذوفة من سياق القصة، فالفترة الزمنية بين عمر الثماني سنوات حتي عمر الإثني عشر عام أربع أعوام لم يتم ذكر شيء عنهم في خلال السياق السردي، جزء محذوف تماماً من القصة ولم يذكر الكاتب عنه شيء؛ قد يكون ذلك لعدم أهميته وأن التركيز يكون فقط في سرد الأحداث التي لها من الأهمية الكثير في رأي الكاتب. أو أنه ليس لديه تفاصيل بالفعل عن حياة السيد المسيح خلال الأربع سنوات.

([1]) ﻤﻤﻤﻤﻤﻤ ﻤﻤﻨﻤﺍ ﻤﻤﻤﻤﻨﻤﺍ . ﻤﻤُﻤُﺍ ﻭﻤﻤﻤﻤ ﻭﻤَﻤُﻤﻤُﺍ ﻤَﻨﻤ ص٣١.

([2]) ﻤﻤﻤﻤﻤﻤ ﻤﻤﻨﻤﺍ ﻤﻤﻤﻤﻨﻤﺍ . ﻤﻤُﻤُﺍ ﻭﻤﻤﻤﻤ ﻭﻤَﻤُﻤﻤُﺍ ﻤَﻨﻤ ص ٨٦-٨٨.

علاقة الزمان بالشخصيات

الإنسان صانع الزمان، فالزمن مقياس له معني والانسان يكيفه وفق حالاته الشعورية، فالإنسان مهما طال أو قصر يظل بالنسبة للإنسان وجود دائم الحركة والتغيير، مسايرا متطلباته وغاياته.ويشكل الزمن في أول مراحل القصة محط خشوع وتضرع إلي الله فذكرت القصة " ومنها كان كلمات هيرودس ولما اقترب الميلاد . ولما ابتدأ كانون . الأول يهوذا ويعقوب ابنا مريم أخبرا امعلمتي واخبرا خلقي. " (١)

"وحزن " يهوياقيم" كثيراً ولم يري امرأته ولم يذهب إلي بيته، الا وهب نفسه لمكان خالي وابتعد عن مسكنه وصام أربعين يوم وأربعين ليلة".

استخدام الزمن هنا بالتحديد عدد أيام وليالي الصوم الذي تضرع بها والد السيدة مريم " يهوياقيم". وتذكر القصة " ما يوس حين هذا. سادسة حقا ماوزه حق. عند يعقوب ومنهم حصه كما حقا"(٢).

وما أن أشرق الصباح ورآوها الكهنة وتعجبوا منها . واقترب يوسف ومريم عند الكهنة.

استخدم السياق هنا توضيح عنصر الزمان المرتبط بالشخصية في قوله (حين هذا) وهو موعد لقاء السيدة مريم والكهنة في الصباح الباكر عند الشروق.

" فيها وهما يعلمها بالسلام وحنا اسم ومن كلمات "(٣) وجاء المساء وظهرت البراهين علي سلامها". ويرحل بنا الزمن في القصة ليكسف عن أوقات معلومة وموعودة لا يمكن تغافها في نسيج القصة وهو كما ذكرت القصة حلول وقت المساء في الأحداث السردية الواردة في القصة.

ونلاحظ هنا توظيف الزمن في سياق الأحداث وهو سؤال المجوس وبحثهم عن السيد المسيح والذي تم التعرف على وقت ولادته وهو اليوم الذي تمت بالفعل ولادته فتذكر القصة "ملك يهوديا امر. وانتم صلوا بعوتا والملح يعلما"(٤) "وجاء المجوس اين هو؟ ملك اليهود الذي ولد اليوم". ويتحدد عمر الطفل حسب الشريعة اليهودية حين يصعد إلي الهيكل"ومن ومن هذا أخبرا يعقوب

(١) الكتاب المقدس العهد القديم . دُوَلِي بالعربي وفَبَعدُا مَدنم ص ٤.
(٢) الكتاب المقدس العهد القديم . دُوَلِي بالعربي وفَبَعدُا مَدنم ص ١٩.
(٣) الكتاب المقدس العهد القديم . دُوَلِي بالعربي وفَبَعدُا مَدنم ص ٢٢.
(٤)الكتاب المقدس العهد القديم . دُوَلِي بالعربي وفَبَعدُا مَدنم ص ٢٧.

لاوعكم امر بعدها محجبا"([1]) وعندما كان المسيح ابن أربعين يوم أصعدوه إلى أورشليم كالشريعة اليهودية".

"محجبا بلمد محم سلها بم كعمكحه حفزهما"([2]) وفي الساعة التاسعة تسير الي البستان.

يرتبط الزمان بالمكان هنا ارتباطاً وثيقاً، ففي الشاهد الأول يتضح لنا أن اليوم الذي يكمل فيه الطفل الأربعين يوم هو اليوم ذاته الذي يصعد فيه إلي الهيكل حسب قواعد الشريعة اليهودية. كما يتضح في الشاهد الثاني تحديد زمن ومكان السيدة والدة مريم وهو الوقت الذي تسير فيه إلي البستان .

المكان

المكان هو المستقر والموضع الذي يحيا فيه الإنسان ويتواجد وينمو ويعيش وفيه يموت ويُدفن، وهو الذي يشعر فيه الإنسان بالانتماء والسعادة، والمكان يشكل عنصر مهم في بنية النص المعرفي في العمل الروائي فهو له دور مؤثر في جميع عناصر بنية الرواية كالأفكار والشخصيات والأحداث والخيال " فالمكان هو دالة حركية ثقافية لها قوانينها المعرفية، يُفصح عن وجوده وفعله من خلال إمكانية قدرته علي التفاعل الحي بين هذه العناصر"([3]) وبالتالي هناك علاقة وثيقة بين الإنسان والمكان الذي يتواجد فيه،

أنواع المكان

اختلف النقاد والباحثون في تحديد أنواع المكان فهناك المكان الطبيعي والمكان الإنساني.

أولاً: المكان الطبيعي

المكان الطبيعي" هو المكان الذي لا دخل للإنسان في وجوده كالجبال والبحار والأودية والسهول"([4]) وقد منحت الطبيعة المكان فترات خاصة به ميزته عن أماكن أخري، فأصبح العنصر الطاغي في قصة السيدة العذراء وذلك مثل الشجرة- المغارة- الجبل- البحر، وأما المكان الإنساني الذي يكون في البيت- الهيكل أو المحراب – السوق – القرية والمدينة.

الشجرة

([1]) لاوعكم هنزما لحصبزما . حكُما وُلمحكم وقَبُعكُما مَنمم ص ٣٠.
([2]) لاوعكم هنزما لحصبزما . حكُما وُلمحكم وقَبُعكُما مَنمم ص ٥.
([3]) فارس عبدالله بدر. ثقافة المكان وأثرها في الشخصية الروائية. مجلة أبحاث كلية التربية .المجلد ١١ العدد ٢. ٢٠١١ ص٢٦٣.
([4]) المرجع السابق. ص٢٦٥.

الشجرة لها ذكر في القصة فتقول" وحينما وصلت سارة إلى شجرة عشوها طائر أبو منجل وكانت الشجرة تسمى الطوبة وهي شجرة مقدسة عند قدماء المصريين وكانت تعتبر رمز الخلود والحياة عند المصريين القدماء . أما عند اليهود فهي شجرة الحياة. وهي أيضا شجرة مقدسة عند المسلمين وكانت سارة عندما رأت عش العصفور وهي تصلي"([1])

"وفي الساعة التاسعة تذهب للبستان وجلست تحت ظلال شجرة وكانت تصلي وتركع للرب وتقول إله آبائنا باركني واسمع شكوتي. كما باركت امي سارة ووهبت لها اسحاق ابنا. وعندما قالت ذلك رفعت عينيها إلي عنان السماء فإذا بها تري عش عصفورة فوق الشجرة ".

اتضح هنا في خلال السياق الزمان والمكان الذي ذهبت اليه السيدة والدة العذراء وهي تصلي إلى الله في مكان خالي من البشر ولتحصل علي العزلة النفسية والاجتماعية عن سائر البشر، ففي الحديقة وتحت ظلال الشجرة تبكي وتصلي حتي يرزقها الله الذرية وتذكر السيدة سارة وابنها النبي إسحاق، ثم يأتي لها البشارة والرسالة من الله بطمأنتها وتهدئتها وهو رؤية عش العصفور.

المغارة

ذكرت القصة المغارة والتي كان لها دور مهم في سياق الأحداث " وأخذ يحمل حمولة وأخذ يسير بنا حتى أصبحنا على مقربة من مغارة وسرنا حتى لاحت لنا وتوقف عندها ...ومن هذا المكان حينما من مدينة الناصرة حتى وصلنا لهذه المغارة "([2])

" وذهبت معها وقمنا في المكان التي توجد فيه في المغارة. وقالت الطبيبة تتمجد عيوني التي تري المعجزة العظيمة. وفجأة تدخل سحابة من المغارة ويري فيها نور عظيم في المغارة"

"والسحابة تظلم ومعها من مدينة من سبأ"([3]) "وشُفيت"سالومة" وخرجت من المغارة وهي فرحة".

" وأن ومعه يوحنا وأخذ يحمل يوسف وأخذوا يسير حتى وصلوا إلى مغارة حتى وصلوا" ([4])

" وجاء المجوس ووصلوا ودخلوا المغارة ووجدوا مريم ويوسف والجنين وهو في مهده، واقتربوا منه وقدموا له القرابين التي كانت معهم".

([1]) أوغسطينوس هيبونا الحقوقي . حُقِّقَ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ ص ٥.
([2]) أوغسطينوس هيبونا الحقوقي . حُقِّقَ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ ص ٢٦.
([3]) أوغسطينوس هيبونا الحقوقي . حُقِّقَ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ ص ٢٧.
([4]) أوغسطينوس هيبونا الحقوقي . حُقِّقَ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَ لَهُ ص ٢٩-٣٠.

ولقد شهدت المغارة أهم حدث في الأحداث القصصية وهي ولادة السيدة العذراء بصحبة الطبيبة و"سالوم" التي كانت معها كما ذكرت أحداث القصة، ثم شفاء "سالوم" من مرضها وذلك عندما اقتربت من الطفل ثم خرجت وهي سعيدة من المغارة وأيضاً زيارة المجوس للطفل في المغارة.

الجبل

الجبل وهو له ذكر خاص في أحداث القصة ؛ حيث هو الموضع الذي استقرت السيدة ووليدها فيه فذكرت القصة علي لسان ثاوفيلوس وهو يتحدث إلي تلاميذه عن قدسية الجبل الذي كان موضع استقرار السيدة ووليدها واختيارهم عن سائر الأماكن ولا البيوت فيقول " هما لهذا حمد حه حهه هاه برسه لهد مح هبتها وحكما هما. هلا رحا وبحمد حمدا اسنا هلا حدا حه حمدا وسه مح حهنا . الا حمد حمدا لهذا .. اه اتم لهذا هبعا وهمه هحمدنا مسهلا... لهحم لهذا هبعا والبرسه حهنا مح حكمه لهذا"([1])

"هذا الجبل الذي سكن فيه البتول ووليدها والذي فضله عن كل مدن هذا العالم. ولم يرغب أن يسكن بيت أخر ولا اختار بيوت الأثرياء إلا سكن بهذا الجبل. يا أيها الجبل المقدس كنت السكن والفرحة. طوبي لك الجبل المقدس الذي اشتهرت من بين جميع الجبال".

" وتعتبر الفترة التي قضتها العائلة في المغارة علي جبل قسقام وهو يبعد ١٢ كم غرب القوصية، من أطول الفترات ومقدارها ٦ شهور و١٠ أيام، وتعتبر المغارة التي سكنتها العائلة هي أول كنيسة في مصر بل في العالم كله، ونفس المكان ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم وأمره بالرجوع إلي أرض اسرائيل" (متي ٢: ٢٠) ([2])

وللجبل قدسية خاصة عند الشعب؛ لا يزالوا يمجدوا ويقدسوا هذا الجبل، كعادة كل الشعوب في تمجيد واحترام الأماكن المقدسة.

" هاهه حلا حتد اتما صعاهه هاه لهذا هبعا لهحمر اعتها اهر رحسه واحدا معهلا حمزحهه واهذ حكسر هاتح حمار حكمه حتحدا معقح حمزحهه"([3])

" ويكون الناس متجمعة عليك أنت أيها الجبل المقدس خيراتك دائمة لنا بإرادة الرب ومن أجل ذلك يأتوا الناس عندك ليأخذوا بركته".

([1]) لهمحكمه هجنتما الحمصبوا . حهُحُا وُلمحكمه وقَبُعهُا هُنمم ص ٣٥.
([2]) رحلة العائلة المقدسة في مصر. مرجع سبق ذكره.
([3]) لهمحكمه هجنتما الحمصبوا . حهُحُا وُلمحكمه وقَبُعهُا هُنمم ص ٣٦.

" اكتشف هي هو مكتوب وسوف يحدث ليكون ليكون حقيقة" (١)
" وعندما سمعت اليصابات بأن يوحنا مطلوب،حملته وصعدت إلي الجبل وبكت".
يعود الجبل مرة ثانية في سياق الأحداث وتتجلي لنا أهميته في حياة شخصيات أخري في القصة وهي اليصابات والتي علمت بأمر مطالبة هيرودس لإبنها يوحنا وخوفها الشديد علي ابنها وصعودها للجبل حيث المكان الآمن والبعيد عن الأنظار والتي تتحقق فيه كل الرغبات والأماني.

البحر

ذكرت العذراء في القصة" ثم قال لها ملاك الرب لا تخافي مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. ها انت ستحبلين وتلدين ابنا" (٢) "وفي الصباح حملت ابني علي ذراعي وذهبنا للبحر لنركب مركب ولم نجد".

ثانياً: المكان الإنساني

البيت

تذكر القصة " ثم قال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. ها انت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع" (٣) " نعم كان رجل صالح يحب الله، قد رحب بنا في بيته".

الهيكل أو المحراب

هيكل الرب أو المحراب والتي تدور أحداث كثيرة فيه منذ بداية القصة وقد ذكر في مواطن عدة في القصة : في البداية تقديم القرابين من الشعب ومن "يهوياقيم" والد السيدة العذراء، ثم حياتها وقدسيتها وأيضاً ذكر صلاة وتعبد النبي زكريا. وهناك الكثير من الشواهد التي لا يتسع المجال لذكرها.فيقول مثلاً في القصة "وسأل يهوياقيم عن حالها وهنأ عن عدم حضورها. ثم الملاك وقفا وسلم"(٤). " ونزل يهوياقيم من هيكل الرب وهو قريب من بيته. وقد اكتملت أيام حنا"

"ثم حبلت مريم حواء ولم تختبئ" (٥) " وعندما دخلت مريم من بوابة ساحة الهيكل".

---

(١) الإصحاح الخامس . الكتاب المقدس، العهد الجديد ص ٣٢.
(٢) الإصحاح الخامس . الكتاب المقدس، العهد الجديد ص ٧٣.
(٣) الإصحاح الخامس . الكتاب المقدس، العهد الجديد ص ٥٢.
(٤) الإصحاح الخامس . الكتاب المقدس، العهد الجديد ص ٦.
(٥) الإصحاح الخامس . الكتاب المقدس، العهد الجديد ص ٣١.

ثم يتجلي المحراب بقدسيته وأهميته خلال السرد في ذهاب الكهنة لملاقاة النبي زكريا ولكنهم لم يجدوه "الا حدا معهما الله صوتا كمثلا ولا اوحد امر حدا حوضهه واحنا"(١)
الا في وقت آمن ذهب الكهنة إلي الهيكل ولم يقابلوا زكريا لتلقي البركة منه كالعادة".

السوق

تذكر القصة عن خروج يوسف إلي السوق وسخرية الناس منه" مع حالا صنع حمقا سدا ابما وصحيح حه. اوح وهه ع حط. مثلا كحمله ع حنا كه"(٢)
" وعندما دخل إلي السوق رأي الناس يسخرون منه، أحني رأسه وحزن ودخل إلي بيته ".

القرية والمدينة

" ومثلا اعلمهه واهنا كه لا كنس لاوحنا مكح وسلمه حبط وحمثلا لهذا لاوعكم"(٣) "
وُسمع صوت يقول لها لا تكشفي المعجزة التي رأيتها حتي يدخل الطفل إلي أورشليم".
تخرج "سالوم" من المغارة وهي فرحة وسعيدة باقترابها من الطفل وشفائها، وهاهي تسمع الصوت الذي يذكرها بالحفاظ علي سرية الأمر حتي يصل الطفل إلي أورشليم بسلام.فهنا يحدد الوقت المطلوب فيه السرية في إطار السرد وهو لحين دخول ووصول الطفل أورشليم. ثم تأتي مرحلة أخري للحفاظ عل حياة الطفل وأمه وهو الأمر الإلهي ليوسف بالهرب إلي أرض مصر وتحديد المكان الذي يهرب إليه لما فيه من الأمان والاستقرار لفترة محددة. فيقول في القصة "
مع معهه معمثلا كهذا مالهه مكمكم ماكه كعزوج"(٤)"
وقام يوسف وأخذ الطفل وأمه وسالوم وذهبوا إلي مصر"
ثم يتحدث إلينا في سياق سرد الأحداث عن الرحلة التي مروا بها العذراء وابنها ومن معهم في المدن المختلفة وذكر أسماء المدن له دلالة واضحة علي تأكيد الحدث بذكر تفاصيله من مكان وزمان وكل العناصر التي ترتبط بعضها البعض- كما ذكرت آنفاً – كما يقول في القصة،" مع اهنا مع حنه هوا لمحمدا معنع

(١) لمعكمه هنعنا الحمعبوا . حمُحُا وُلمحمهِ وقَبُعمُا مَنعم ص ٣٢.
(٢) لمعكمه هنعنا الحمعبوا . حمُحُا وُلمحمهِ وقَبُعمُا مَنعم ص ١٣.
(٣) لمعكمه هنعنا الحمعبوا . حمُحُا وُلمحمهِ وقَبُعمُا مَنعم ص ٢٧.
(٤) لمعكمه هنعنا الحمعبوا . حمُحُا وُلمحمهِ وقَبُعمُا مَريم ص ٣١.

وعندما قال هكذا ابني قمنا ونزلنا من الجبل ووصلنا لمدينة " شومنين". وقابلونا أهلها بالفرح والسرور" [illegible] وخرجنا من جنوب المدينة قليلاً ووصلنا إلي مكان يدعي بنقيس".

وهناك أيضا ذكر مدينة أخري تدعي قوسقم" [illegible] ووصلنا إلي أرض مصر إلي مدينة تُدعي "قوسقم" وكان بها أوثان كبيرة.

وبهذا فإن ذكر الأماكن وأسماء البلدان كان له تأثير في واقعية القصة وتوضيح سياق الأحداث والشخصيات في موقع الأحداث.

الخاتمة

اتضح من خلال دراسة السياق ودلالته في قصة السيدة مريم العذراء بعض النتائج والتي كان من أهمها مايلي:

- اتضح من خلال البحث قلة اهتمام النحاة السريان القدامي بالصيغة الطلبية الإنشائية في مؤلفاتهم علي عكس النحاة السريان المحدثين كالكفرنيسي و القرداحي وغيرهم.
- يمثل السياق أحدي نظريات المعني حيث يتجلي دوره في تحديد معني الوحدة اللغوية ومكانها من النظم والتأليف، كما يحدد ملامحها خارج النص بوصفها دوال نفسية واجتماعية وثقافية توجه مسار النص.
- إن كلا من السياق النفسي والاجتماعي جزء لا يتجزأ من سياق الموقف أو ما أطلق عليه البلاغيون عبارة المقام فهو يشمل جميع العوامل النفسية والاجتماعية التي يتم فيها الحدث إضافة إلي عنصري الزمان والمكان الذي يرتبطان بعضهما البعض بالشخصيات والأحداث.
- عدم اهتمام كتب التفاسير المسيحية ببعض تفاصيل القصة وأحداثها التي ذكرها المؤلف ثافيليوس السكندري، والتي كان معظمها علي شكل حوار بين السيدة وثافيليوس وكان يقصها ثاوفيلوس بدوره علي تلاميذه، فمثلا علي سبيل المثال فترة وجود السيدة وابنها في مصر ذكرت القصة تفاصيل وأحداث لم يهتم بها التفسير علي الإطلاق.

(١) [illegible] ص ٧٣.
(٢) [illegible] ص ٥٣.
(٣) [illegible] ص ٥٥.

- تنوعت الأساليب الإنشائية في قصة السيدة العذراء، والتي تنتمي إلي حقل السياق اللغوي من أمر و نهي ونداء ومنها ما يأخذ طابع الدعاء والالتماس كالأمر والنهي، ومنها ما يؤدي وظيفة التنبيه في سياق النداء.
- يكتسي طابع الدعاء صيغ الأمر في السياق اللغوي في كثير من المواقف خاصة إذا كان الأمر يتعلق بالتضرع والابتهال إلي الله من أغلب الشخصيات الواردة في القصة. ولم يرد الالتماس إلا في مواقف قليلة وهي كانت تنحصر بين السيدة ويوسف.
- اتضح استخدام أداة واحدة فقط للتعبير عن النداء في سياق القصة وهي الأداة (أة) وعدم استخدام أدوات النداء الثلاثة التي تم ذكرها سابقاً وهم (أه- ا- ـا) بالرغم من تعدد استخداماتهم ومعانيهم داخل السياق.
- اتضح من خلال دراسة السياق النفسي أو الانفعالي في القصة بعض الدلالات كالخوف والفرح والذي انعكس علي شخصيات القصة بالإيجاب كالسيدة العذراء التي تشكل محور القصة والشخصية الرئيسية والتي بَذَّل الله خوفها أمناً نفسياً فهي كانت موضع العناية الإلهية، كما كان هناك الدلالات التي كانت أيضا بالسلب علي من لم يؤمن بها ولا بوليدها.
- اتضح الدور الفعال الذي يقوم به عنصري الزمان والمكان واللذان أضافا بعداً نفسياً واجتماعياً، بحيث يمثل كل منهما ذلك التحول والتغير في مسار أبطال القصة والشخصيات.

قائمة بالمصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم
- ابن منظور ..محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب .اعداد وتصنيف يوسف خياط بيروت: دار لسان العرب للنشر.
- أحمد حساني . مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،١٩٩٩
- احمد بن فارس.معجم مقاييس اللغة .تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت : دار الكتب العلمية ١٩٩٩، م ٢ .
- السكاكي. مفتاح العلوم. ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٧٨) ط٢.
- الراغب الأصفهاني.المفردات في غريب القرآن. تحقيق محمد سيد كيلاني.القاهرة .مطبعة البابي الحلبي وأولاده١٩٦١.
- ابراهيم السمرائي. الفعل زمانه وأبنيته . مؤسسة الرسالة،ط ٤، ١٩٨٦ .
- أحمد مطلوب . معجم المصلحات البلاغية . مكتبة لبنان، ط٢، ٢٠٠٠.

- المبرد . المقتضب. تحقيق حسن حمد، دار الكتب العلمية . ج ١، بيروت . ١٩٩٩.
- الأزهر الزناد .دروس في البلاغة العربية.المركز الثقافي العربي، بيروت،١٩٩٢.
- الأنبا غريغوريوس. السيدة العذراء، بدون تاريخ، بدون دار نشر .
- افرام الأول برصوم، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، بغداد :مطبعة الشعب،(ط٣) ١٩٧٦.
- إيريس حبيب المصري . العذراء مريم . التربية الكنسية بمصر القديمة، كنيسة السيدة العذراء المعلقة. دار يوسف كمال للطباعة د.ت .
- انطونيوس فكري. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس. كنيسة السيدة العذراء بالفجالة. د.ت.
- بولس الكفرنيسي.غرامطيق اللغة الآرامية السريانية (صرف ونحو) . بيروت، ط٢، ١٩٦٢.
- تادرس يعقول ملطي. تفسير العهد الجديد، تفسير انجيل لوقا.المكتبة القبطية.
- جبرائيل القرداحي. المناهج في النحو والمعاني عند السريان. روما ١٩٠٣.
- جاكبسون وآخرون.التواصل نظريات ومقاربات، ترجمة عز الدين الخطابي، الدار البيضاء: منشورات عالم التربية، ٢٠٠٧.
- ج .فندريس. اللغة، تعريب عبدالحميد الدواخلي، محمد القصاص، منشورات الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت .
- حسن بحراوي.بنية الشكل الروائي. المركز الثقافي بيروت .١٩٩٩.
- زاكية رشدي. تاريخ الأدب السرياني من نشأته وحتي العصر الحاضر.القاهرة دار الثقافة.١٩٨٧.
- زينب الكروي. التصوير البياني في آيات الأمن والخوف. الكويت . ٢٠٠٨.
- سامي عياد حنا، كريم ذكي حسام الدين وأخرون، معجم اللسانيات الحديثة، بيروت، مكتبة لبنان ١٩٩٧ .
- علي اوشان. السياق والنص الشعري من البنية إلي القراءة، الدار البيضاء، دار الثقافة،٢٠٠٠.
- عبد المنعم خليل. نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.
- عبد الهادي الشهري. استراتيجيات الخطاب، بيروت .دار المتحدة، ٢٠٠٤.
- عبد القادر عبد الجليل. علم اللسانيات الحديثة.سلسلة الدراسات اللغوية، دار أزمنة ١٩٩٨..
- فارس عبدالله بدر. ثقافة المكان وأثرها في الشخصية الروائية. مجلة أبحاث كلية التربية .المجلد ١١ العدد ٢. ٢٠١١.
- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، القاهرة، مكتبة الآداب ٢٠٠٥ .

- فرح عبد القادر طه.موسوعة علم النفس والتحليل النفسي . القاهرة ٢٠٠٣.
- محمد الهادي عياد. الكلمة دراسات في اللسانيات المقارنة، مركز النشر العلمي، ٢٠١٠ .
- محمد صلاح أبوحميدة. الخطاب الشعري عند محمود درويش .دراسة أسلوبية، مطبعة المقداد ٢٠٠٠.
- محمد عبد الرحمن الريحاني. اتجاهات التحليل الزمني في الدراسات اللغوية. القاهرة . دار قباء للطباعة .د.ت.
- محمد عبد العبود. مصطلحات الدلالة العربية في ضوء علم اللغة الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٧.
- محمد عبد المطلب. البلاغة العربية قراءة أخري.الشركة المصرية العالمية لونجمان،١٩٩٧.
- محمد أحمد بيومي. علم الاجتماع العائلي . دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٣.
- نسيم عون . الألسنية محاضرات في علم الدلالة، بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٥
- ناصر حامد أبو زيد. النص والسلطة والحقيقة. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء، ط٤. 2000.
- يحيي عرودكي . الخوف داء ودواء، دمشق . د.ط، د.ت .

الأبحاث والرسائل الجامعية

- أحمد الجمل . الفعل والحرف عند ابن العبري من كتاب الأشعة . رسالة دكتوراه. جامعة الأزهر ١٩٩٢.
- سمر ابراهيم فراج . الحروف في اللغة السريانية، رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة٢٠٠٤.
- عبد الرحمن عبدالله. السياق القرآني وأثره في التفسير . رسالة ماجستير.كلية الدعوة وأصول الدين.جامعة أم القري.٢٠٠٨،
- علي رضوان علي.صور الخوف في شعر القرن الثالث الهجري.رسالة دكتوراه.كلية الآداب .جامعة الزقازيق.٢٠٠٩
- فارس عبدالله بدر. ثقافة المكان وأثرها في الشخصية الروائية. مجلة أبحاث كلية التربية .المجلد ١١ العدد ٢. ٢٠١١.
- فطومة لحمادي. السياق والنص – استقصاء دور السياق في تحديد التماسك النصي . مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية .العدد٢، الجزائر ٢٠٠٨،
- ماجدة أنور.الجملة السببية في كرازة متي . مجلة الدراسات الشرقية . العدد السادس والثلاثون. ٢٠٠٦.
- محمد عبد الصمد زعيمة. حروف النداء في اللغات السامية . مجلة الدراسات الشرقية العدد الخامس.

ثانياً: المراجع السريانية

- ܟܬܒܐ ܩܕܝܫܐ (ܥܬܝܩܐ ܘܚܕܬܐ) ܚܒܪܬܐ ܡܫܬܐ (ܛܒܥܬ) (ܒܝܪܘܬ ܘܠܒܢܢ)

Syriac Modern Bible, The Bible Society in Lebanon, Syrian Patriarchate of
Antioch and all the east Damascus Syria1978

- ܐܠܐܒܛܪܝܪܟ ܟܢܝܣܬ ܐܠܟܒܪܝ . ܟܘܟܐ ܘܐܠܡܚܒܫ ܘܩܒܛܐ ܩܕܝܡ .

- **http://arabic .coptic –treasures.com**

- سير القديسين في مخطوط كتاب السِنكسار باللغة الكرشونية . الأبرشية السريانية الأرثوذكسية بحلب .– **http://arabic .coptic treasures.com/greek-hebrew**

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Bull,W.E .Time,Tense and the verb. Berkeley and Los Angles University of California press, 1963.
- Cantarino,Vicente. Syntax of mordern Arabic prosvol, Jandiana University. London 1974.
- Chomsky,Noam. Aspects of the theory of Syntax. Cambridge.1976.
R.Duval , La literature Syriaque (Paris , 1907) -
- Gale,R.M. The Philosophy of Time. London. 1968.
Wright , op .cit. p.115-116–

رابعاً: المواقع الإلكترونية

السيدة مريم العذراء מריים הבתולה . بالإنترنت **- http:/ wikipedia..org**
http://arabic .coptic –treasures.com/greek-hebrew -
نشأت نظمي مهني. قصة حياة السيدة العذراء. **- www.wataninet.com**
رحلة العائلة المقدسة في مصر . **- www.coptic.faithweb.com**
الأب ثاوفيلوس البابا الثالث والعشرون. **-. www.arabchurch.com**